جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

نكت الأعراب في غريب الإعراب للزمخشري
قراءة في منهج التحليل الإعرابي

Bedouins jokes in strange parsing By Al-Zamakshari Reading in the Method of Grammatical Analysis.

إعداد

د/ أيمن السيد أحمد بيومي الجندي.

الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

نكت الأعراب في غريب الإعراب للزمخشري
قراءة في منهج التحليل الإعرابي

أيمن السيد أحمد بيومي الجندي.
قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
البريد الالكتروني: *asbaiiumi@imamu.edu.sa*

الملخص:
الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فيهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهم سمات منهج جار الله الزمخشري في التحليل الإعرابي في كتابه الماتع (غريب الإعراب في نكت الأعراب)، الذي يُعنَى فيه بغريب إعراب القرآن الكريم، ولم يقف فيه الزمخشري عند إعراب جميع آيات الذكر الحكيم، وإنما اختار من الآيات ما فيه نكتة خفية لطيفة في إعرابها؛ لذا جاءت مادة الكتاب مركزة، ومفيدة في بابها أيما إفادة، ولا يخفى أن التحليل الإعرابي من أهم الطرق في الكشف عن الوظائف النحوية؛ بغيةَ الوصول إلى المعاني، وخصوصًا في القرآن الكريم، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وكان للزمخشري منهجٌ واضح المعالم في التحليل الإعرابي ظهر من خلال مادة البحث، التي جاءت في تمهيد عن التعريف بالزمخشري وكتابه، ثمَّ المبحث الأول الذي عُقد للحديث عن عناية الزمخشري بالمعاني المعجمية، ومراعاة السياق اللغوي وغيره؛ إذ الإعراب فرع المعنى، وأمَّا المبحث الثاني فخُصِّص للتحدث عن حرص الزمخشري على دعم الإعراب بالشواهد المتنوعة التي اشتملت على القرآن الكريم وقراءاته، وعلى كلام العرب شعرًا ونثرًا، وجاء المبحث الثالث مخصَّصًا لعناية الزمخشري بإيراد الأوجه الإعرابية، والتعليل لها، وكان له عناية خاصة بالعامل، فأجاد في الحديث عنه؛ إذ كان يظهره ويُبينه عند إعراب كثيرٍ من الكلمات التي خفي عاملها، بل بلغ من عنايته به أنه كان يسأل عنه غالبًا بأسلوب الفنقلة من نحو: فإن قلت: ما العامل في الحال الأولى والثانية، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: (التحليل الإعرابي، منهج، الزمخشري ، غريب الإعراب ، نكت الإعراب).

Bedouins jokes in strange parsing By Al-Zamakshari Reading in the Method of Grammatical Analysis.

Ayman al-Sayyid Ahmad Bayumi al-Jundi
Department of Grammar, Morphology, and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh

Email: *asbaiiumi@imamu.edu.sa*

Abstract:

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful Praise be to Allah, and may blessings and peace be upon our master Muhammad, his household and all his companions .This research aimed to identify the most important features of Jar Allah Al-Zamakshari's approach of analytic parsing in his interesting book (Nukat Al-A'rab fi Gharib Al-I'rab) in which he treated the strange parsing of the Holy Quran. Al-Zamakshari did not deal with the parsing of all the verses of Quran, but rather chose the ones their parsing contains jokes. Therefore, the content of the book is focused and useful in its field. It is general knowledge that analytic method of parsing is one of the most important methods for discovering grammatical functions that help to reach the meanings, especially in the Holy Quran .To meet the objective of the research, the researcher used the descriptive analytical approach and the research included an introduction and three sections. The introduction shows Al-Zamakshari's clear approach of analytic parsing while the first section discuses his concern with meaning and grammar. As for the second section, it was designed to talking about his keenness to support parsing with various citation that included the Holy Quran, its different recitations, and the speech of the Arab, poetry and prose. The third section explains Al-Zamakshari's attention to presenting different ways of parsing . One of the foundations of his analytic method of parsing is the theory of factor . He would reveal and clarify it when parsing many words whose factor was hidden. His attention to it reached the point that he would often say: if you ask: What is the factor in the first and second cases?. Al-Zamakshari showed great interest in justification until it became a prominent method in the book.

Keywords: *Grammatical Analysis., Method, Al-Zamakshari , Jokes, Grammatical, Bedouins..*

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الذي لا تُستفتح الكتب إلا بحمده، ولا تُستمنح النِّعَمُ إلا بواسطة كرمه ورفده، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمدٍ رسوله وعبده، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده الذين وفّقهم الله لفهم ما أودع في كتابه الخالد من دقائق الخطاب، ومحاسن النكت، ولطائف المعاني، وغوامض الأسرار. وبعد:

فالقرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول النحو، والدليلُ المتواتر الذي يُفيد العلمَ اليقيني من أدلته، والعربية وعاؤه، وهو كتابها الأكبرُ وحارسُها الخالد، ومادُّها بأسباب الحياة، وناشرها في أرجاء الأرض، ويَنبوع علومها، والنحو في الصدارة منها؛ لذا فإن خير التآليف وأسماها ما كان موصولاً بكتاب الله القرآنِ الكريم، ومنها تأليفُ جار الله الزمخشري المسمَّى (نُكت الأَعراب في غريبِ الإعراب)، الذي أودعه نكاتٍ ولطائفَ إعرابيةً نادرة؛ لذا رغبتُ في أن ألقي الضوء على منهجه في التحليل الإعرابي فيه، فكان هذا البحث المعنون بـ: (نكت الأعراب في غريب الإعراب للزمخشري: قراءة في منهج التحليل الإعرابي).

وترجعُ أهمية هذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب التي يُمكن إجمال أبرزِها في الآتي:

١- اتصال الموضوع اتصالاً مباشراً بالقرآن الكريم، الذي هو غاية كلِّ مسلم في بحثه ودرسه وحياته.

٢- أنَّ كتاب (نكت الأعراب ...) لِعَلَمٍ كبيرٍ من أئمة النحو واللغة.

٣- قيمة كتاب (نكت الأعراب في غريب إعراب القرآن الكريم) فهو الخلاصة الشافية الكافية لكتاب (الكشاف) الذي تهافت عليه طلاب العلم قديمًا وحديثًا.

٤- كون كتاب (نكت الإعراب ...) متخصِّصًا في أهم جانب من جوانب الإعراب ألا وهو جانب الغريب، هذا الجانب الذي لا يصل إليه إلا مَنْ فهِم دقائق العربية نحوها وصرفها ولغتها، ومَنْ تمكّن من أسرار أساليبها العريقة وخفايا تراكيبها العميقة، والزمخشري فارس – دون منازع – من فرسان هذا الميدان العميق الوعر الصعب.

٥- ما تُضيفه الدراسة المنهجية من الجديد المفيد الذي لا يمكن تحقيقه إلا عن طريقها، ففيها سبر لغور الموضوعات النحوية واللغوية، وتتغلل فيها بصورة لا تتسنّى لأي دراسة أخرى؛ إذ تعالج الموضوع معالجة شاملة.

ويهدف الموضوع إلى مجموعة من الأهداف، من أهمها:

١- الوقوف على منهج الزمخشري في غريب الإعراب.
٢- إظهار سمات منهج الزمخشري في التحليل الإعرابي.
٣- إبراز أثر منهج التحليل الإعرابي في الوظائف والعلاقات النحوية في التراكيب القرآنية.
٤- التعرف على أدوات الزمخشري النحوية في التحليل الإعرابي.

وأما عن المنهج المتبع في البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أجعله في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم المصادر والمراجع.

- **المقدمة**: اشتملت على أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.
- **التمهيد**: التعريف بالزمخشري وكتابه (نكت الإعراب...).
- **المبحث الأول**: العناية بالمعنى والصنعة النحوية.
- **المبحث الثاني**: الاهتمام بالشواهد والأدلة.
- **المبحث الثالث**: تعدد الأوجه الإعرابية.
- **المبحث الرابع**: العناية بالعامل والتعليل.
- **الخاتمة**: وفيها أبرز نتائج البحث.
- **ثبت المصادر والمراجع**.

والحمد لله أولًا وآخِرًا

والله من وراء القصد، وهو حسبنُا ونعم الوكيل

التمهيد: التعريف بالزمخشري وكتابه "نكت الأعراب ..."

أولًا: التعريف بالزمخشري

الزمخشريُّ إمام كبير في النحو والتفسير والحديث واللغة وعلم البيان؛ لذا فقد تناوله الكثيرون بالبحث والدراسة والترجمة، ومن أجل ذلك سأعرف به بإيجاز، مشيراً إلى بعض المراجع التي عرفت به.

نسبه وحياته(١):

هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزميّ الزمخشريّ، وكنيته: أبو القاسم، وجاور في مكة زماناً حتى لقَّب نفسَه بجار الله. وُلِد في شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة في إحدى قُرى خُوَارَزْم تُدعى (زَمَخْشَر)، فنُسب إليها، وغلبت عليه هذه النسبة، وكانت هذه القرية مجهولة قبله، فعُرفت به، وبها كان منشؤه وتربيته.

وكان مولده في عهد السلطان مَلِكْشَاه السَّلجُوقي، ووزيره نظام الملك، وهو من أزهى الفترات التي نهضت فيها الآداب والعلوم.

وقد أقبل الزمخشري على طلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نشأته، وجاب الآفاق في سبيل ذلك، فرحل إلى بخارَى، وخراسان، وبغداد، ومكة التي أطال المقام بها، حتى قيل له: جار الله، وصار هذا اللقب علمًا عليه، وظل ينهل من العلوم والمعارف حتى نبغ

---

(١) تنظر ترجمته في: ربيع الأبرار له ١/٥ – ٣٦، والأنساب ٢٩٧/٦ ، ٢٩٨، ونزهة الألباء ٣٣٨، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣، ومعجم الأدباء ١٢٦/١٩، ومعجم البلدان ١٤٧/٣، ووفيات الأعيان ١٦٨/٥، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠، وبغية الوعاة ٢٧٩/٢، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٤، وطبقات المفسرين للداودي ٣١٤/٢، وكشف الظنون ١٧٧٤/٢، وشذرات الذهب ١١٨/٤، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٩/١٢، ولسان الميزان ٤/٦، والنجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ والزمخشري للدكتور أحمد الحوفي ٣٥، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري للدكتور محمد أبو موسى ٢١، ومقدمة تحقيق نكت الأعراب للدكتور/ محمد أبو الفتوح شريف٥.

وطار صيته، وعلا شأنه في كثير منها، وأصبح ذا مكانة كبيرة، أهَّلته لأن يكون إماماً كبيراً في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كذا قال ابن خلكان[١].

أخلاقه وصفاته:

عُرف الزمخشري بتقواه وتواضعه، وكذلك عُرف بإباء نفسه، وحبه للترحال والتنقل، ورغم هذه الصفات اضطر إلى مدح ذوي السلطان، نظراً لطموحه، ونزوعه إلى الثراء وكان بصيراً بعظمة الإسلام، راسخ التدين، وكان لبيئته الخاصة دور في ذلك، حيث كان أبوه ورعاً حريصاً على مكارم الأخلاق، كما كانت أمه كذلك صالحة تقية.

وعرف بتواضعه الجمّ، ولطف معاملته، وظرف مجاملته، وقد عاش في فترة بلغت فيها العصبية الجنسية أشدها، فيقف في وجه تيار الشعوبية قوياً منافحاً عن العروبة والإسلام؛ لأنه كان يرى الصلة وثيقة بين العروبة والإسلام.

كما عُرف الزمخشري باعتزاله كأهل خوارزم وعلمائها حينئذ، وكان متشدداً في مذهبه متعصباً لشيعته معتزاً بنسبته إليهم، يروي ابن خلكان أنه كان إذا قصد صاحباً له، واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب[٢]، وأمّا عن مذهبه الفقهي فقد كان حنفي المذهب ، وكان متسامحًا مع مخالفيه في المذهب الفقهي ، أحب الإمام الشافعي ونوه بمكانته. وكان يتطاول على أهل السنة ويحتد في النيل منهم، وهذا ما عُرف به وكان – رحمه الله – منصرفاً عن النساء، عفيفاً عنهن، لم يشغل بصاحبه ولا ولد، ويذكر أن نفسه التي ظللتها الكآبة منذ طفولتها لا تساعده حتى على القول في النساء والتصابي بهن.

---

(١) وفيات الأعيان ١٦٨/٥.

(٢) وفيات الأعيان ١٧٠/٥، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٥١، ٢٠، ولسان الميزان ٤/٦.

ومن الصفات التي عُرف بها بين أكثر من ترجموا لحياته، أنه كان أعرج يمشي على رجل من خشب، لقطع رجله في أحد أسفاره، ويذكر أن السبب في ذلك دعاء أمه لَمَّا رأته يربط عصفوراً بخيط في رجله، فقطع الخيط رجله، فلما رأته أمه تألمت لذلك، وقالت له: قطع الله رجل الأبعد ، كما قطعت رجل العصفور[١].

علمه وثقافته:

الزمخشري من النحويين الكبار، والأدباء الممتازين، والمفسرين المشار إليهم بالبنان؛ إذ قيل فيه: "الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، وكان إمام عصره من غير مدافع، تُشَدُّ إليه الرحال في فنونه، وصنف التصانيف البديعة"[٢]، و"ممن يضرب به المثل في علم النحو واللغة"[٣]، وبأنه: " كان إماماً في التفسير واللغة والأدب"[٤]، وأنه "النحو اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر"[٥]، وبأنه: " كان واسع العلم، كثير الفضل، غايةً في الذكاء وجودة القريحة، مُتفننًا في كلِّ علم ، معتزليًّا قويًّا في مذهبه، مجاهراً به ، حنفياً"[٦]، وأمّا الأنباري فأثنى عليه بقوله: "إنه كان نحوياً فاضلاً وصنَّف كتباً حسنة "[٧].

أهم شيوخه:

لقى الزمخشري أفاضل عصره، وأخذ عنهم، فأخذ اللغة والنحو عن أستاذه أبي مضر محمود بن جرير الضَّبي الأصبهاني (ت ٥٠٧هـ)، وقرأ بعض كتب اللغة في

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٨/٣ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/٢.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ١٧٨/٥.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٥/٣.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ١٢٦/١٩.

(٥) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٤١.

(٦) ينظر: بغية الوعاة ٢٧٩/٢.

(٧) ينظر: نزهة الألباء ٣٣٨.

بغداد علي أبي منصور بن الجواليقي (ت ٥٣٩هـ) ، كما التقى في بغداد – أيضاً – أبا عبد الله محمد بن علي الدامغاني الفقيه الحنفي (ت ٤٩٨هـ)، وأبا السعادات هبة الله ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، وقرأ في مكة كتاب سيبويه علي عبد الله بن طلحة اليابري (ت ٥١٨هـ)، وأخذ الأدب عن أبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري، وسمع الحديث من شيخ الإسلام أبي منصور مضر الحارثي، ومن أبي سعد الشِّقاني، وأبي الخطاب بن أبي البطر، ونهل – إلى جانب ذلك – من أمهات كتب سابقيه[١].

أهم تلاميذه:

أخذ عن الزمخشري كثرة من طلاب العلم؛ إذ ذكر المترجمون له[٢]، أنه ما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وأفادوا منه، وكانت تُضرب إليه أكبادُ الإبل، وتحطُّ بفنائه رِحال الرِّجال، ومن أبرز تلاميذه: أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزار، وأبو سعد أحمد بن محمود الشَّاتي والموفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب خوارزم، وعلي بن محمد العَمَراني الخوارزمي، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي، ومن أحب تلاميذه إليه: ضياء الدين المكي، وزينب بنت الشعري، وقيل عنها: إنها هي التي أجازت العالم الجليل ابن خلكان[٣].

أهم مؤلفاته:

كان الزمخشري في عصره علاّمة الأدب، ونسَّابة العرب، وكان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم أُنسًا واطلاعًا على كتبها، وبها خُتم فضلاؤهم[٤]،

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ١٣٧/٢٥، وبغية الوعاة ٤٦/٢، ٢٧٦، ٢٧٩، والنجوم الزاهرة ٢٧٤/٥.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٦/٣، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٥، وللداودي ٣١٥/٢.

(٣) ينظر: الأنساب ٣١٦/٦، ووفيات الأعيان ١٦٨/٥.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٢٦٦/٣، ٢٧٠.

عُرف بحدّة الذكاء، وتوقد الذهن، وقوة الحافظة، وجودة االقريحة،وقد انعكس ذلك كله على مؤلفاته التي كثرت وتنوعت وصارت منهلاً للعلماء الكبار بله طلاب العلم[١].

وقد أحصى له حاجي خليفة[٢] سبعة وأربعين كتاباً موزعة بين علوم اللغة، والنحو، والأدب، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والتراجم، والمنطق.

فمن أشهر كتبه في اللغة: أساس البلاغة، ومقدمة الأدب، وأشهر كتبه في النحو: المفصّل في علم العربية، والأنموذج، وشرح أبيات كتاب سيبويه، والأحاجي النحوية، والمفرد والمؤلف، وله في الإعراب: نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم، وهو موضوع البحث.

وله في المادة الأدبية كتاب: المستقصى في الأمثال، وله في شرح النصوص الأدبية كتاب: أعجب العجب في شرح لامية العرب، ومن خير ما كتبه في المادة الأدبية كتاب: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، وله في الأدب الإنشائي: نوابغ الكلم، وقد ورد ذكره في (نكت الأعراب)، كما أن له: ديوان شعر، وديوان الرسائل، وديوان خطب، وله في القراءات القرآنية كتاب: الكشف، وله كتاب: الجبال والأمكنة، وله كتاب: الرائض في الفرائض، وكتاب: معجم الحدود، وكتاب:

المناهج في الأصول، وشافي العي من كلام الشافعي، ثم إن له كتاباً في الحديث هو: الفائق في غريب الحديث، وآخر في التفسير، هو الكشاف وهما من أشهر ما كتب[٣].

---

(١) ينظر: الزمخشري: حياته وآثاره، د. هلال ناجي ٥١١.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١٧٧٤/٢.

(٣) عُني بعض الباحثين المعاصرين بمؤلَّفات الزمخشري، ومنهم: د. أحمد الحوفي في كتابه (الزمخشري)، ١٥٦، ود. هلال ناجي في كتابه (الزمخشري: حياته وآثاره)، ٥١١.

وفاته:

تـوفى الزمخشـري – رحمـه الله – ليلـة عرفـة سـنة ثمـانٍ وثلاثـين وخمسـمائة، بجُرْجَانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها:

فـأرضُ مكـةَ تـذري الـدمعَ مقلتهـا حَزنًـا لفرقـة جـار الله محمـودِ[1].

ثانياً: التعريف بكتاب: (نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم)

هذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه يُعنى فيه الزمخشري بغريب إعراب القرآن الكريم، وقد جاء الكتاب بدون مقدمة، وقسّمه نكتًا تحمل عنواناتها أسماء السور، فبدأ بنكت سورة الفاتحة، ثم نكت سورة البقرة، وهكذا حتى وصل إلى آخر موضوع عالجه، وهو نكت سورة الإخلاص.

ولم يعرض الزمخشري في كتابه لكلّ سور القرآن الكريم، فقد عالج ثماني وستين سورة منها فقط، وترك ستاً وأربعين سورة لم يتعرض لشيء فيها، والسور التي تركها هي: السجدة، والصافّات، وص، والزمر، وغافر، وفصّلت، والشورى، والنجم، والقمر ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والجن ، والمزمل ، والمدثّر ، والمرسلات ، والنبأ ، وعبس ، والتكوير ، والمطففين ، والبروج ، والطارق ، والأعلى ، والفجر ، والبلد ، والشرح ، والتين ، والقدر ، والبيّنة ، والعاديات ، والقارعة ، والتكاثر ، والعصر ، والهمزة ، والفيل ، وقريش ، والكوثر ، والكافرون ، والنصر ، والمسد ، والفلق ، والناس.

وقد التزم الزمخشري منهجاً واحداً في إيراد النكت من أول الكتاب إلى آخره، وهو أن يبتدئ النكتة بالتساؤلات ثم يقدم الأجوبة المناسبة عقب كل تساؤل، وهي طريقة مفيدة وحسنة، فيها من التشويق والإثارة للقارئ أو الدارس، ما لا تخفى قيمته، أو ينكر أثره، وهي أيضاً طريقة تحدد المطلوب من أقرب طريق، ثم إن أخذ العلم بعامة

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان ١٧٣/٥ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/٢.

عن طريق السؤال والجواب أيسر وأوثق وألصق بالذهن، لما فيه من التنبيه والإثارة؛ ولذا عدّ التربويون هذه الطريقة من أهم الأسس التي يقوم عليها فن التدريس النافع، وقد سبق الزمخشريَّ إلى هذه الطريقة بعضُ النحويين، وفي مقدمتهم شيخ النحويين سيبويه فقد سأل الخليل ، ويونس، وغيرهما، ومنهم كذلك: علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ) في كتابه (شرح عيون الإعراب)، وبعد الزمخشري تأثر هذه الطريقة كثير من النحويين منهم: أبو البركات الأنباري في كتابه (أسرار العربية)، والشيخ الصبان في رسالته الكبرى على البسملة، وإسماعيل الصفتي المالكي في نزهة الطلاب في إعراب البسملة أيضاً، وغيرهم.

ومن مسلك الزمخشري في إيراد هذه النكت التي جاوزت الخمسمائة، نلحظ الآتي: أنه لم يستوفِ جميع السور القرآنية، بل عُني بعلاج طوال السور الأُول، حتى وصل إلى السورة الحادية والثلاثين، وهي سورة لقمان؛ التي تقع في منتصف الجزء الحادي والعشرين، ثم سار بعدها على منهج الانتخاب في الأجزاء الباقية[1]، وأنه لا يُعنى بالإعراب الكامل لكافة آيات الكتاب العزيز بل عُني بغريب الإعراب فقط، وأنَّ النكت التي أوردها لم تكن خاصة بغريب الإعراب فقط، بل عالج بعض النكات الصرفية، واللغوية والبلاغية، وما دعت إليه الحاجة من قضايا فقهية وتفسيرية.

وصفوة القول في منهج الزمخشري العام أنه لم يقتصر في هذه النكت على لون واحد من ألوان العلاج اللغوي، بل جاوزها إلى كل ما يحتمل نكته، أو يحتاج إلى وقفة وتأمل، فمن مسائل إعرابية، ونحوية – وهي معظم نكت الكتاب – إلى مسائل لغوية، إلى أخرى صرفية، إلى قضايا بلاغية تذوقية، إلى غيرها فقهية وتفسيرية، وقد عالج ذلك كله مدعوماً بالشواهد القرآنية، والقراءات المتواترة والشاذة، وبعض شواهد الحديث الشريف، وأقوال العرب وأمثالهم، وأشعارهم،

(١) ينظر: مقدمة تحقيق نكت الأعراب ٣٥.

وأراجيزهم ، بقدر ما يحقق الغرض، ويصيب الهدف، والكتاب بحق نمط فريد ، وأنموذج رائع ، فهو نسيج وحده بين جميع تلك التصانيف التي عنيت بالغريب أو بالإعراب(١).

ولا يقف فيه لإعراب كاملٍ لآيات الكتاب العزيز كافة، كما أن الكتاب اشتمل على قضايا لغوية وصرفية، وبلاغية، وبعض ما دعت إليه الحاجة من قضايا فقهية وتفسيرية، كلُّ هذا العلم عرضة المؤلف في صورة نكت ومسائل نادرة مفيدة.

وليس في (نكت الأعراب) نصٌّ يوضح مراد الزمخشري بالغريب، إلا أني بعد قراءة الكتاب قراءة متأنّية فاحصة، أستطيع القول بأن معنى الغريب عنده لا يبعد عن معناه الاصطلاحي، وهو توضيح ما غمض ودق من المفردات والتراكيب، وتوضيح المشكل، وإزالة الإبهام في أي شيء يمكن الاختلاف حوله من نحو وصرف وبلاغة ولغة، وتفسير، يدل على ذلك إيراده في العنوان لفظة (نُكَت)، ونكت الكلام: أسراره ولطائفه، لحصولها بالفكرة التي لا يخلو صاحبها عن نَكْتٍ في الأرض بنحو الإصبع، بل لحصولها بالحالة الفكرية الشبيهة بالنكْت، والنُكْتة: العلامة الخفية، والفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر(٢).

والصلة بين كتاب نكت الأعراب، والكشاف وثيقة جدًّا، فإن مَنْ يطلع على الكتابين يدرك لأول وهلة أن أحدهما مأخوذ من الآخر، وبقراءة مقدمة محقق (نكت الأعراب) وجدته يُثير هذه القضية؛ قائلًا: "إني اعتمدت على الكشاف في إجراء المطابقة بين النسخة الوحيدة للمخطوط وبينه في أثناء التحقيق، للتطابق بينهما"(٣)، ثم حاول المحقق أن يُثبت الأسبق منهما زمناً، وأيهما أصل للآخر، ولكنه لم يقطع

(١) ينظر: مقدمة تحقيق نكت الأعراب ٣٥، ٣٦.

(٢) ينظر: مادة (ن ك ت) في أساس البلاغة، والجمهرة، واللسان، وحاشية الشريف الجرجاني على الكشاف ١٢/١.

(٣) ينظر: مقدمة التحقيق، د. محمد أبو الفتوح شريف ٦٦.

برأي في المسألة، وقال: قد يكون الكشاف أسبق، وقد يكون (نكت الأعراب) أسبق ، إذن الاحتمالان واردان عنده، ومن خلال معايشتي لهذا الكتاب (نكت الأعراب)، وقفت على عبارة للزمخشري فيه تفيد أنَّه اختصار للكشاف. وهذه العبارة هي ما ذكره في غريب إعراب سورة الضحى في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، حيث قال: "فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على (سوف)؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يُعطيك، كما ذكرنا في ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ [القيامة، والبلد من الآية: ١] أن المعنى: لأنا أقسم، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم ، أو ابتداء"(١)، فقوله: "كما ذكرنا في ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ دليل على ما ذكرنا من أن (نكت الأعراب) اختصار لـ (الكشاف)؛ لأن الزمخشري لم يعالج سورة البلد في (نكت الأعراب) ولم يُشرْ إليها أصلًا ، كما أنه عند معالجته لسورة القيامة بدأ المعالجة من أول قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ [القيامة: ٣]، إذن لم يعالج قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾، فلم يَبْقَ إلا أنه ذكر ذلك في الكشاف، فيممت وجهيَ إليه فوجدت ما أشار إليه هنا في سورة (الضحى) موجوداً بنصه في الكشاف، حيث يقول في تفسير سورة القيامة: "... وقرئ ﴿لأُقْسِم ﴾ على أن اللام للابتداء ، وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه: لأنا أقسم"(٢).

ويؤيد ما ذكرت أيضًا أن هذا الأمر ليس بغريب على الزمخشري، فله (المفصل) في النحو، وله كذلك (الأنموذج) الذي يعد ملخصاً ومختصراً عن المفصل(٣).

ولعل ممّا يدعم ذلك أيضاً أن طلاب علمه لما وجدوا الكشاف ذاع صيته، وتهافت الناس عليه، ألحوا عليه في أن يملي عليهم هذه النكت التي حواها الكشاف

---

(١) ينظر: نكت الأعراب ٣٧١.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/١٩٠.

(٣) ينظر: الزمخشري، للدكتور أحمد الحوفي ٢٧١.

في غريب الإعراب، ويفصلها عن هذا الكتاب الكبير الحجم، فتتحقق لهم الفائدة المرجوة، ولعلّ عدم وجود مقدمة لنكت الأعراب مما يدعم هذا أيضاً[١].

(١) ينظر: مقدمة تحقيق نكت الأعراب ٦٧.

المبحث الأول:

العناية بالمعنى والصنعة النحوية

الإعراب بعلاماته الدالة على المعاني يُبِيْنُ عن موقع اللفظ من التركيب والنظم، وهو ما يعطي للكلمة حرية واتساعًا فتتبوأ من الجملة ما تشاء، ومِنْ ثَمَّ يركن إليه في التعبير عن أغراضٍ في الكلام من تقديم وتأخير ما كان لها أنْ تظهرَ بدونه.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "الألفاظُ مغلقةٌ على مَعانيها حتّى يكونَ الإعرابُ هو الذي يفتحُهَا، وأنّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنَّه المعيارُ الذي لا يُتبيَّنُ نُقصانُ كلامٍ ورُجحانهُ حتى يُعرضَ عليه. والمقياسُ الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيمٍ حتّى يُرجَعَ إليه. ولا يُنكِرُ ذلك إلا مَن نَكِرَ حِسَّه وإلا مَن غالطَ في الحقائقِ نَفْسَهُ وإذا كان الأَمرُ كذلك فليتَ شِعري ما عذرُ مَنْ تهاونَ به وزهدَ فيه ولمْ يرَ أنْ يستسقِيَهُ من مَصَبِّه ويأخذَهُ من مَعْدِنه ورضيَ لنفسه بالنَّقصِ، والكمالُ لها مُعرضٌ، وآثر الغَبينة، وهو يجدُ إلى الرِّبحِ سبيلاً...."[1].

وقد عقد ابنُ جني بابًا في خصائصه سمَّاه (باب في تجاذب المعاني والإعراب)، قال فيه: "هذا موضعٌ كان أبو عليّ رحمه الله يعتاده، ويُلم كثيرًا به، ويبعث على المراجعة له، وإلطاف النظر فيه، وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه. فمتى اعتورا كلامًا ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب.

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٨، ٩]، فمعنى هذا: إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادرٌ، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى)، وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو الرجع، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبي

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٨.

أمر لا يجوز، فإذا كان المعنى مقتضيًا له والإعراب مانعًا منه، احتلت له، بأن تضمر ناصبًا يتناول الظرف، ويكون المصدر الملفوظ به دالًّا على ذلك الفعل حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر، ودلَّ (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله"(١).

ولذا تواردوا على القول بأن الإعراب فرع المعنى(٢)، والزمخشري أجاد وأحسن في مراعاة تلك العلاقة بين الإعراب والمعنى، وألحّ في الدعوة إليها، وشواهد ذلك مبثوثة في ثنايا كتابه (نكت الأعراب) بصورة جليَّة تكشف عن أن الأهمية البالغة لها عنده، وقد ألزم نفسه بالتطبيق في كل ما عنّ له، ومن كلامه في الربط بين الإعراب والمعنى: "فإن قلت: الضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾(٣) راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى قومه، أو الذين استضعفوا، فإن قلت: هلاّ لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى؟ قلت: نعم، وذلك أن الراجع إذا رجع، فقد جعل ﴿لِمَنْ آمَنَ﴾ مفسِّراً لمن استضعف منهم، فدلّ أن استضعافهم كان مقصوراً على المؤمنين، وإذا رجع إلى الذين استضعفوا، لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم، ودلّ أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين"(٤).

ولكي يدلل الزمخشري على صدق نظريته في وجوب التلازم بين المعنى والإعراب أوردَ أمثلة كثيرة بُني فيها على ظاهر اللفظ، ولم ينظر إلى المعنى فحصل الفساد، ومنها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٠]، قال: "فإن

(١) الخصائص ٢٨٥/٣، ٢٥٩.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٠٢/١، والإتقان ١٧٩/١، ١٨٠.

(٣) في قوله تعالى في سورة الأعراف من الآية ٧٥: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾.

(٤) نكت الأعراب ١٧٨.

قلت: هل يجوز أن يكون ﴿وَنَطْبَعُ﴾ بمعنى: وطبعنا، كما كان ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ بمعنى: لو شئنا، ويعطف على ﴿أَصَبْنَاهُمْ﴾؟ قلت: لا يساعد عليه المعنى؛ لأن القوم كانوا مطبوعاً على قلوبهم موصوفين بصفة مَنْ قبلهم من اقتراف الذنوب، والإصابة بها "[1].

ومن هذه الأمثلة التي ساقها ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: ٤٣]: "فإن قلت: هل يجوز أن يعطف قوله: ﴿وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ على ﴿سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾، فيكون مجرور المحل؟ قلت: يؤدي إلى تدافع، وهو أن هذا العطف يقتضي أن تدخل في حكمها، فتكون معها مميزاً للسبع المذكورة، ولفظ الأخر يقتضي أن تكون غير السبع، كما لو قلت: عنده سبعة رجال قيام، وآخرين قعود، تدافع ففسدَ"[2].

ومن قبيل الاعتماد على المعنى في الحكم وفي الإعراب ما ذكره في قوله تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [يونس: ١٠٤، ١٠٥]، حين قال: "فإن قلت: عَطْفُ قوله: ﴿وَأَنْ أَقِمْ﴾ على ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ فيه إشكال؛ لأن (أَنْ) لا تخلوا من أن تكون التي للعبارة، أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر، فلا يصح أن تكون التي للعبارة، وإن كان الأمر مما يتضمن معنى القول؛ لأن عطفها على الموصولة يأبى ذلك، والقول بكونها موصولة مثل الأولى، لا يساعد عليه لفظ الأمر، وهو (أَقِمْ)؛ لأن الصلة حقها أن تكون جملة تحتمل الصدق والكذب، قلت: قد سوغ سيبويه[3] أن تُوصل (أَنْ) بالأمر والنهي، وشبَّه ذلك بقولهم: أنت الذي تفعل

(١) نكت الأعراب ١٨١، ١٨٢.

(٢) نكت الأعراب ٢٢٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/١٠٥، ١٠٨.

على الخطاب؛ لأن الغرض وصلُها بما تكون معه في معنى المصدر، والأمر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأفعال"(١).

من خلال ما ذكرناه تأكَّد أن الزمخشري حين يعرض للقرآن من الوجهة الإعرابية لا يساق وراء صناعته النحوية فيتحيف جانب المعنى، وإنما يجعل رائده المعنى حيثما كان هناك تقدير إعرابي، فنراه يبين الأحكام النحوية وما وراءها من فروق معنوية، فهو يعالج النحو القرآني من الناحية التي تخدم تفسير القرآن وتنسق معانيه(٢).

يدل على ذلك أيضًا قوله تعليقًا على قوله تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۝١٠٠ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۝١٠١﴾ [طه: ١٠٠، ١٠١] "فإن قلت: فلا يكن (سَاءَ) الذي حكمه (بئس)، وليكن (ساء) الذي منه قوله تعالى: ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، بمعنى: أهم وأحزن، قلت: كفاك صادًّا عنه أن يؤول كلام الله إلى قولك: وأحرز لهم الوزرُ يوم القيامة حملاً، وذلك بعد أن تخرج من عهدة هذه اللام، وعهدة هذا المنصوب"(٣).

ثم لنستمع إليه وهو يلحّ على هذا المطلب، ولا يكتفي بهذا، بل يلفت أنظار المعربين إلى أن يجعلوا المعنى نصب أعينهم، فيقول في إعراب قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝٦٣﴾ [الحج: ٦٣]: "فإن قلت: فما له، يعني: فتصبح، رفع ولم يُنصب جواباً للاستفهام؟ قلت: لو نُصب لأعطى ما هو عكس الغرض؛ لأن معناه إثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك: ألمْ تر أني أنعمتُ عليك فتشكُرُ؛ إن نصبته

(١) نكت الأعراب ٢٠٤.

(٢) ينظر: منهج الزمخشري للجويني ١٦٧، والمعنى والإعراب عند النحويين ٦٠٦/٢.

(٣) نكت الأعراب ٢٦٦، ٢٦٧.

فأنت نافٍ لشكره، شاك تفريطه فيه، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر، وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتّسم بالعلم في علم الإعراب، وتوقير أهله"[١].

ولعلَّ في تأكيد إيثار المعنى عند الزمخشري رَدًّا على بعض المحدثين الذي قال: "إن من منهج الزمخشري اللجوء إلى ظاهر اللفظ وقوانين الإعراب وإهمال المعنى"[٢].

وأختم هذه النماذج بما قاله الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ لدلالته على منهجه في (نكت الأعراب) من تفضيله إبرازَ المعاني، والأسرار البلاغية، وأداء المحتوى على التمسّك بالألفاظ وترتيبها، والإعراب وأدواته وشرائطه، فإذا كان المعنى ساميًا فليقع اللفظ حيث شاء، شأنه في ذلك شأن مَنْ وقف أمام الألفاظ القرآنية وقفات مَنْ تغلغل إلى باطن أسرارها تغلغلاً يكشف المجهولات من الدقائق، وهذا ما يوحي به قوله عند الآية سالفة الذكر: "وقرأ أبي والأعمش: (إلَّا قَليلٌ) بالرفع[٣]، وهذا من ميلهم مع المعنى، والإعراض عن اللفظ جانبًا، وهو باب جليل من علم العربية، فلمَّا كان معنى: (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في معنى (لم يطيعوه)؛ حمل عليه، كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليلٌ منهم، ونحوه قول الفرزدق:

..... لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاَّ مِسْحَتٌ أَوْ مُجَلَّفُ[٤]

كأنه قال: لم يبقَ من المال إلا مسحت أو مجلَّف"[٥].

وما ذكره في بيان النكتة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ

(١) نكت الأعراب ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) ينظر: القرآن وأثره في الدراسات النحوية ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) انظر القراءة في: معاني القرآن للفراء ١٦٦/١، والبحر المحيط ٢٦٦/٢.

(٤) قطعة من بيت من البحر الطويل، وأوله: (وعَضّ زمانٍ يَا ابنَ مَروانَ لم يَدعْ)، وهو في ديوان الفرزدق ٥٥٦، ومعاني القرآن للفراء ١٨٢/١، ١٨٣، والخصائص ٩٩/١، والمحتسب ١٨٠/١.

(٥) نكت الأعراب ١٠٥، ١٠٦.

وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ [هود: ١١٦]، حيث يقول مؤكِّدًا أن المعنى عنده حاضرٌ لا يغيب: "فإن قلت: هل لوقوع هذا الاستثناء متصلًا وجه يحمل عليه؟ قلت: إنْ جعلته متصلًا على ما عليه ظاهر الكلام، كان المعنى فاسداً؛ لأنه يكون تحضيضاً لأولي البقية على النهي عن الفساد، إلا للقليل من الناجين منهم كما تقول: هلَّا قرأ قومُك القرآن إلا الصلحاءَ منهم، تريد استثناء الصلحاء من المحضِّضِين على قراءة القرآن، وإن قلت في تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم، فكأنه قيل: ما كان من القرون أولو بقية إلا قليلًا، كان استثناء متصلًا ومعنى صحيحاً، وكان انتصابه على أصل الاستثناء، وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل"(١).

وكتابُ (نكت الأعراب) مليء بالشواهد والنماذج الدالة على عناية الزمخشري فيه بالمعنى واهتمامه به اهتمامًا بالغًا(٢).

وإذا كنا قد رأينا من خلال الكلام السابق أن الزمخشري يهتم اهتماماً كبيراً بالمعنى، ويدعو إلى النظر فيه قبل أن يتجه المعرب إلى الإعراب، فإنه مع هذا يهتم بجانب الصناعة أيضاً؛ لأنه إذا اتجه المعرب إلى المعنى وحده، فإنه قد يخطئه التوفيق، فيُهْدِرُ الشروط والأوضاع والأحكام العامة، كأن يُخرِّج على الأمور البعيدة، والأوجه الضعيفة، أو على ما لم يثبت في العربية أصلاً، إلى غير ذلك من خروج يجافي القواعد المعمول بها عند أرباب هذه الصناعة. وتوضيح ذلك كله أنَّ الصناعة الإعرابية تعتمد على ركنين هما اللفظ والمعنى، فترجيح جانب اللفظ على المعنى مخل بتلك الصناعة، وترجيح جانب المعنى على جانب اللفظ مفسد لها، والحد الفاصل فيها بين المباح والمحظور خيط رفيع، فمن لم يلتزم الحذر، وإطالة النظر وقع في الخطأ.

---

(١) نكت الأعراب ٢١٣، ٢١٤.

(٢) وللاستزادة من ذلك تنظر الصفحات الآتية في نكت الأعراب: ١٥٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٩١، ٢٢٣، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣١٩.

إذن القضية تحتاج إلى سبَّاح ماهر يغوص في هذه الأعماق، وقد رأينا الزمخشري تنبَّه لمثل هذا، فراعى الجانبين معاً، وأدلة ذلك في (نكت الأعراب) كثيرة، فكم من وجه ردّه؛ لأنه يخالف الصناعة، وكم من وجه استحسنه لأنه حسن في الصناعة، ولنستمع إليه وهو يعرب قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، حيث يقول: (أَنْ) في قوله: (أَنِ اعْبُدُوا اللهَ)، إنْ جعلتها مُفَسِّرة لم يكن لها بُدٌّ من مُفسِّر، والمفسِّر إمّا فعل القول، وإمّا فعل الأمر، وكلاهما لا وجه له – أمَّا فِعلُ القولِ فيُحكى بعدَه الكلامُ من غير أنْ يتوسطَ بينهما حرفُ التفسيرِ، لا تقولُ: ما قلتُ لهم إلا أن اعبدُوا اللهَ، ولكن تقول: ما قلتُ لهم إلا اعبدُوا اللهَ، وأمَّا فعلُ الأمر فمسندٌ إلى ضمير الله عزَّ وجلَّ، فلو فسَّرته بـ (اعبدوا الله ربي وربكم)؛ لم يستقمْ؛ لأن الله تعالى لا يقول: اعبدُوا الله ربي وربَّكم – وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخلُ من أن تكون بدلاً من (مَا أمرتني)، أو من الهاء في (بِهِ)، وكلاهما غيرُ مستقيم؛ لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه، ولا يُقال: ما قلتُ لهم إلا أن اعبدوا الله، بمعنى: ما قلت إلا عبادةَ الله، وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ؛ لأنك لو أقمت (أَنِ اعبُدُوا) مقام الهاء، فقلت: إلا ما أمرتني بأن أعبدوا الله، لم يصح ، لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته. فإنْ قلتَ: كيف تصنعُ؟ قلتُ: يُحملُ فعلُ القولِ على معناه؛ لأن معنى: (ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني بهِ): ما أمرتُهم إلا ما أمرتني بهِ؛ حتى يستقيمَ تفسيرُه بـ (أن اعبدوا الله ربي وربكم)، ويجوز أن تكون (أَنْ) موصولة: عطف بيان للهاء لا بدلاً"[1].

ومن نماذج استحسانه جانب الصناعة، قوله تعقيبًا على قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]: "فإن قلت: فهل يجوز أن يكون قوله تعالى: (قلتَ لا أجدُ): استئنافاً، كأنه قيل: إذا ما أتوك

(١) نكت الأعراب ١٥٥، ١٥٦.

لتحملهم تولَّوا، فقيل: ما لهم تولَّوا باكين، فقيل: قلت لا أجد ما أحملكم عليه، إلا أنه توسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض؟ قلت: نعم، ويحسُن"(١).

ومن هذا القبيل إعرابه (بَشراً، ومَلَكًا) حالينِ من (رسولاً) في قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣، ٩٤]. قال: "فإنْ قلتَ: هل يجوزُ أن يكون (بشراً وملكاً) منصوبينِ على الحال من (رَسُولًا)؟ قلت: وجه حسنٌ، والمعنى له أجوب"(٢).

ومن خلال ما سبق من كلام الزمخشري ثبتَ أن من أخصّ خصائص منهج التحليل الإعرابي عنده في (نكت الإعراب) مراعاةَ جانبي المعنى والإعراب، وأن أحدهما لا ينفكّ عن صاحبه(٣).

(١) نكت الأعراب ١٩٦.

(٢) نكت الأعراب ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) للاستزادة من النماذج في هذه المسألة، ينظر: نكت الإعراب ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠١، ٢٩٧.

المبحث الثاني:

الاهتمام بالشواهد والأدلة

عرف التهانوي الشاهد بقوله: "الشاهد عند أهل العربية الجزئي الذي يُستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم"(١).

وقد نبتت قضية الاستشهاد، لَمَّا فدت السلائق، والتوت الألسنة، وتفشي اللحن وانتشرت اللكنة، فلم يكن في وسع العلماء إلا أن يضعوا مقاييس محددة، وضوابط ثابتة، يستطيعون بها تمييز الصحيح من السقيم، ثم وجدوا أن الحلّ يكمن في العودة إلى الأصول والرجوع إلى المنابع، والتوجه نحو البادية، حيث ما زالت السلائق سليمة والألسنة قويمة، وحيث ما يزال البدوي على فصاحته المعهودة سلامة لغة وصحة أداء.

وتأسيساً على ما سبق فقد اعتمدوا أنماطاً معينة من الكلام وجعلوها مثالهم المحتذى، وهذه الأنماط ما يأتي: القرآن الكريم وقراءاته، الحديث النبوي الشريف، الكلام العربي من شعر ونثر(٢).

ولم يعد إطلاق الشاهد النحوي – كما كان عند قدامى النحاة – مقصوراً على ما قامت عليه القاعدة، أو ما استدل به على صحة رأي، وبطلان آخر، بل توسع النحاة حتى أدخلوا في نطاق الشواهد كل ما يوضح القواعد والإعراب من أمثلة تساق في إطار الموضوع بقصد التوضيح وإزالة الإبهام ما دامت من القرآن والحديث، وما انحدر إلينا من تراثنا العربي، شعره ونثره.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٧٣٨.

(٢) ينظر: لمع الأدلة ٨١، والاقتراح ٤٠، والإصباح في شرح الاقتراح ٦٧.

وقد عُني الزمخشري في (نكته) عناية فائقة بالاستشهاد على الإعراب الذي يُورده دون افتعال أو تكلف، فلم يَسق شاهداً دون داع له، كما أنه لم ينكر شاهداً خالف رأيه؛ حتى غدا من سمات منهج التحليل الإعرابي عنده تأكيد الوجه الإعرابي بالشاهد، وسأورد بعض النماذج من كلامه التي تؤكِّد ذلك، وعلى ذلك على النحو الآتي:

أولًا: الاستشهاد بالقرآن الكريم، وقراءاته

أ- الاستشهاد بالقرآن الكريم:

مَن يُطالع (نكت الأعراب) يلحظ من أول وهلةٍ أن الزمخشري يتكئ على القرآن الكريم كثيرًا في تأكيد الوجه الإعرابي الذي ذهب إليه والتنظير له، ويستحضره كلما سنحت له الفرصة، ومن أقواله في ذلك:

قال وهو يتحدث عن تعدية (عَفَا) بـ (عَنْ) واللام عند إعراب قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]: "فإن قلت: إنَّ (عفا) يتعدى بـ (عن) لا باللام، فما وجهُ قوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ)؟ قلت: يتعدّى بـ(عن) إلى الجاني وإلى الذنب فيقال: عفوتَ عن فلانٍ وعن ذنبه، قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [التوبة: ٤٣، وقال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ [المائدة: ١٠١]، فإذا تعدّى إلى الذنب والجاني معاً قيل: عفوتُ لفلان عما جني، كما تقول: عفوتُ له عن ذنبه، وتجاوزت له عنه، وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: فمن عُفي له عن جنايتهِ، فاستغني عن ذكرِ الجناية"(١).

وقال تعليقًا على توجيه إعراب (بسم الله): "فإن قلت: بم تعلقت الباء؟ قلت بمحذوف تقديره: بسم الله أقرأُ، أو أتلو، ... فإن قلت: لم قدرت المحذوف متأخراً؟ قلت: لاختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل، كما فعل في

(١) نكت الأعراب ١٠٠، ١٠١.

قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، حيثُ صرَّح بتقديم الاسم إرادةً للاختصاصِ، والدليل عليه قوله سبحانه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١]"[(١)].

وعند إعرابه قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝٤﴾ [الشعراء: ٤]، قال: "فإنْ قلتَ: كيف صحَّ مجيء (خَاضِعينَ) خبرًا عن الأعناقِ؟ قلتُ: أصلُ الكلامِ؛ فظلوا لها خاضعينَ، فأُقحمت الأعناق لبيان موضوع الخضوع، وتُرك الكلامُ على أصله، كقولهم: ذهبتْ أهلُ اليمامةِ؛ كأنَّ الأهل غير مذكورٍ، أو لَمَّا وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء، قيل: خاضعينَ، كقوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]" [(٢)].

وفي علة انتصاب (أنثى) حالًا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، قال: "فإنْ قلتَ: كيف جاز انتصاب (أُنثى) حالًا من الضمير في (وضعتها)، وهو كقولك: وضَعَتِ الأنثى أنثى؟ قلت: الأصلُ وضعتُه أنثى، وإنما أنَّث لتأنيث الحال؛ لأن الحال وذا الحال لشيء واحدٍ، كما أنَّث الاسم في (ما كانت أمك)؛ لتأنيث الخبر، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وإمَّا على تأويل الجبلة أو النسمة فهو ظاهر، كأنه قيل: وضعت الجبلة أو النسمة أنثى"[(٣)].

ومن تمسكه بالتمثيل والتنظير للوجه الإعرابي بما يُماثله في القرآن الكريم قولُه في إعراب قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]: "فإنْ قلتَ: ما متعلَّق (لِيجعل)؟ قلتُ: قالوا، أي: قالوا ذلك، واعتقدُوه؛ ليكونَ حسرةً في

(١) نكت الأعراب ٨٧.

(٢) نكت الأعراب ٢٨٩.

(٣) نكت الأعراب ١١١.

قلوبِهم، على أنَّ اللام مثلها في قوله سبحانه: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]" (١).

ب- القراءات القرآنية:

من مميزات منهج التحليل الإعرابي في (نكت الأعراب) الاعتداد بالقراءات القرآنية، وبيان الوجه الإعرابي للقراءة، والتنظير له، ولهذا المنهج شواهد كثيرة، ومن ذلك:

قال عند إعرابه قولَه تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]: "فإن قلتَ: لم ثُنِّى الضمير في (أَوْلى بِهما)، وكان حقُّه أن يُوحَّدَ؛ لأنَّ ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ في معنى: إن يكن أحدٌ من هذين؟ قلتُ: قد رجع الضميرُ إلى ما دلَّ إليه قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ لا إلى المذكور؛ فلذلك ثُني ولم يُفرد، وهو جنس الغني، وجنس الفقير، كأنه قيل: فالله أوْلى بجنس الغني والفقير؛ أي: بالأغنياء والفقراء، وفي قراءة أُبي: (فالله أوْلى بهم) (٢)، وهي شاهدة على ذلك"(٣).

ومن سمات منهجه في القراءة القرآنية أنه كان يُوجِّهها ويُعربها، يقول عند بيان وجه الرفع في قراءة (يدرككم) في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]: "فإنْ قلتَ قُرئ (يُدركُكم) بالرفع(٤)؟ قيل: هو على حذف الفاء، كأنه قيلَ: فيدرككم الموت ... ويجوز أن يتصل بقوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، أي: ولا تنقصون شيئًا مما كتب من آجالكم، أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها، ثم

---

(١) نكت الأعراب ١١٨، وللاستزادة، انظر: ١٥٨، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٨٢، وغيرها.

(٢) انظر القراءة في: البحر المحيط ٣٧٠/٣، والدر المصون ١١٦/٤.

(٣) نكت الأعراب ١٣٩.

(٤) قراءة شاذة، قرأ بها طلحة بن مصرِّف. انظر: المحتسب ١٩٣/١، والدر المصون ٤٣/٤.

ابتدأ قوله: ﴿يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾، والوقف على هذا الوجه على ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾"(١).

وفي بيان متعلَّق (بِإِذْن ربِّهم) على قراءتي (أُدْخِلَ) بالبناء لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(أُدخِلُ) بألف المخبِرِ عن نفسه، أي: بصيغة المضارع، في قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، قال: "(بِإِذْنِ رَبِّهم): متعلِّق بـ (أُدْخِلَ)، أي: أدخلتْهم الملائكةُ الجنةَ بإذن اللهِ وأمره. فإنْ قلتَ: فبِمَ يتعلقُ بالقراءة الأخرى(٢)، وقولك: وأدخلُهم أنا بإذن ربِّهم، كلامٌ غيرُ ملتئم؟ قلت: الوجه في هذه القراءة أن يتعلَّق قولُه: (بإذن ربِّهم) بما بعده، أي: تحيتُهم فيها سلام بإذن ربهم"(٣).

وعند اجتماع قراءتين أو أكثر يُوجه الجميع، ففي قراءتي الرفع والنص في (لا يلبثون) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، يقول: "وقُرِئَ (لا يلبثون)، وفي قراءة أبي: (لا يلبثوا)(٤)، على إعمال (إذن). فإن قلت: ما وجه القراءتين؟ قلت: أمّا الشائعة فقد عُطف فيها الفعل على الفعل، وهو مرفوع لوقوعه خبرَ كاد، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم، وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي: إذن لا يلبثوا، عطف على جملة قوله: (وإن كادوا ليستفزّونك)"(٥).

---

(١) نكت الأعراب ١٣٤ – ١٣٦.

(٢) برفع لام (أُدْخِلُ)، أي: مضارع مسندا للمتكلم وهو الله تعالى. وهي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد. انظر: شواذ القرآن لابن خالويه ٦٨، والبحر المحيط ٤٢٠/٥، والدر المصون ٩٨/٧.

(٣) نكت الأعراب ٢٣٢.

(٤) انظر في القراءة: شواذ القرآن ٧٧، والدر المصون ٣٩٤/٧.

(٥) نكت الأعراب ٢٤٨، ٢٤٩.

ومن خلال ما سبق من أمثلةٍ نلحظ أن الزمخشري شديدُ الحرص والعناية بالقراءات القرآنية، وله منهج واضح المعالم في توجيه القراءات وإعرابها.

هذا، ومع طول باع الزمخشري في العلم، إلا أنه قد يسهو في بعض الأحيان في تخريج بعض القراءات، وهذا لا يقلل من علو كعبه في سماء العربية، فجلَّ من لا يسهو، ولكنه كما قيل: لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة، والكمال المطلق لله الواحد، والعصمة من الخطأ للأنبياء وفي مقدمتهم سيدنا محمد – ﷺ – وقد وقف البحث على موضعٍ سها فيه، وذلك في توجيه قراءة عبد الله بن مسعود – ﷺ – : (يقضي بالحق)، في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، حيث قال: "فإن قلت: لِمَ أُسقطت الياء في الخط في قراءة عبد الله: (يقضي بالحق)[(١)]؟ قلت: إتباعًا للخطِّ اللفظَ، وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين"[(٢)].

ووجه السهو هنا: أن قراءة عبد الله لم تسقط الياء منها، بل هي ثابتة في المصادر التي وردت فيها[(٣)]، ثم لا يوجد ساكنان في هذا الموضع، فالياء ساكنة بعدها باء الجر مكسورة، وإنما تسقط الياء لعلة التقاء الساكنين في قراءة الجمهور: (يَقْضِ الحقَّ) بضاد معجمة مخففة مكسورة، بعدها: (الحق) دون باء الجر. قال

---

(١) قرئ قوله تعالى: (يَقُصُّ الحق) قراءاتٍ عدة، فقرأ نافع وابن كثير وعاصم: (يقص) بصاد مهملة مشددة مرفوعة، وهي قراءة ابن عباس، والباقون بضاد معجمة مخففة مكسورة، وهاتان في المتواتر. وقرأ عبد الله وأُبَيّ ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش وطلحة: «(يقضي بالحق) من القضاء. وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد: (يقضي بالحق وهو خير القاضين). انظر: النشر ٢/٢٨٥، والإتحاف ٢٠٩، ومعاني الفراء ١/٣٣٧، ومعاني الزجاج ٢/٢٥٦، والدر المصون ٤/٦٥٧.

(٢) نكت الأعراب ١٦١، ١٦٢.

(٣) ينظر في ذلك: معاني الفراء ١/٣٣٨، ومعاني الزجاج ٢/٢٥٦، وإعراب النحاس ١/٥٥١، والكشف ١/٤٣٤، والبحر ٤/١٤٣، والدر المصون ٤/٦٥٧.

الفراء معقباً على قراءة الجمهور: "كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام، كما كتب ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] بغير واو، وكما كتب ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء على اللفظ"(١)، ويُمكن أن يكون مصدر هذا الوهم الناسخ، كما ذكر محقق (نكت الأعراب)(٢).

وقد سها محقق (نكت الأعراب) حين أنكر على الزمخشري مقارنته بين سقوط همزة الاستفهام من قوله تعالى: (أفترى)(٣)، دون سقوطها من قوله تعالى: (آلسحر)(٤) في قراءة قطع الألف ومدها على الاستفهام(٥)، وكلتاهما همزة وصل، فقال: "لم أجد كلمة (آلسحر) بين ألفاظ القرآن"(٦)، والكلمة موجودة على قراءة أبي عمرو وأبي جعفر، وهي قراءة متواترة.

قال الزمخشري: "فإن قلت: لم أسقطت الهمزة في قوله: (أَفْتَرَى)، دون قوله: (آلسحر)؛ وكلتاهما همزة وصل؟ قلت: القياس الطرح، ولكن أمراً اضطرهم إلى ترْك إسقاطها في نحو (آلسحر)، وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام"(٧).

ثانياً: الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والأثر

من سمات منهج التحليل الإعرابي في (نكت الأعراب) الاستشهاد بالحديث الشريف والأثر، لكنَّ الاستشهاد بهما جاء قليلًا؛ إذ استشهد بحديث واحدٍ عند إعرابه

---

(١) معاني القرآن ٣٣٧/١، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٥٦/٢، والبحر المحيط ١٤٣/٤.

(٢) نكت الأعراب ح ٣٧، ص ١٦٢.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾. سبأ: ٨.

(٤) من قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾. يونس: ٨١.

(٥) وهي قراءة أبي عمر وأبي جعفر، تنظر : الحجة ٣٧١/٢، وروح المعاني ١٥٧/٦.

(٦) نكت الأعراب ح ١٠، ص ٣٢٦.

(٧) نكت الأعراب ٣٢٦.

(نافلةً) من قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢]، حيث قال: "فانتصاب (نافلةً) حالًا عن (يعقوبَ)، ولو قلت: جاءني زيدٌ وهند راكبًا، جازَ؛ لتمييزه بالذكورة، أو على المدحِ. فإن قلت: أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة، كقولك: الحمد لله الحميدَ، وقوله – ﷺ –: (إنّا معشر الأنبياء لا نُورَثُ)[١]؟ قلتُ: قد جاءَ نكرةً كما جاءَ معرفةً، وأنشدَ سيبويه فيما جاء نكرةً في قول الهذلي:

وَيَـــأْوِى إِلَـــى نِسْـــوَةٍ عُطْـــلٍ وشُـعثًا مَراضِـيعَ مثـل السَّـعالي"[٢].

ومن أمثلة استشهاده بالأثر ما ذكره عند بيان النكتة في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦١، ٦٢]، حيث قال: "فإن قلتَ: كيف موقع (أبلغكم)؟ قلتُ: فيه وجهان: أحدهما: أن يكون كلاماً مستأنفاً بياناً لكونه رسولَ ربِّ العالمين. والثاني: أن يكون صفة لـ (رسول)" [٣]، ثم أورد اعتراضاً على الوجه الثاني حاصله: كيف جاز أن يكون صفة، والرسول لفظه لفظ الغائب؟ فأجاب بقوله: لأن الرسول وقع خبراً عن ضمير المخاطب، فكان في معناه، كما قال الإمام علي بن أبي طالب:

أنا الذي سمَّتني أُمِّي حَيْدَرَهْ"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠)، وأبو داود (٢٩٧٤) بنحوه، وأحمد (٩٩٧٢) واللفظ له.

(٢) نكت الأعراب ١٠٩، والبيت من البحر المتقارب، وهو في ديوان الهذليين ١٨٤/٢، والكتاب ٣٩٩/١، ٦٦/٢، وشرح الكتاب للسيرافي ٢٨٩/٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٠١/١.

(٣) نكت الأعراب ١٧٦.

(٤) نكت الأعراب ١٧٦، ١٧٧، وقول سيدنا علي شطر بيت من الرجز، وتتمته: (كَليثِ غاباتٍ كريه المنظرهْ)، وهو في: الهمع ٣٣٦/١، وشرح الألفية للفارضي ١/ ٢٨٣، وشرح أبيات المغني ١٩١/٤، ٢٠٤.

واستدلَّ بأثرٍ لابن عباس رضي الله عنهما عند بيان المعطوف عليه بـ (ثُمَّ) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ١٥٣، ١٥٤]، فقال: "فإنْ قلتَ: علامَ عطف قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾؟ قلت: على ﴿وَصَّاكُمْ بِهِ﴾، فإن قلتَ: كيف صحّ عطفه عليه بـ (ثُمَّ)، والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟ قلت: هذه توصية قديمة لم تزل تُوَصَّاها كلُّ أمة على لسان نبيها، كما قال ابن عباس – رضي الله عنه –: (محكماتُ لم يُنْسخن بشيء من جميع الكتب)، فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً"[(١)].

ثالثاً: الاستشهاد بكلام العرب

أ- الاستشهاد بالشعر

من أهم مقاصد الاحتجاج بالشعر في (نكت الإعراب)، أن الزمخشريَّ كان يُنظِّرُ ويؤكِّدُ به الإعرابَ الذي ذهب إليه للآيات القرآنية، وقد كان يعتمد كثيرًا على شواهد سيبويه، وهو عند استشهاده بأبيات الكتاب إمّا أن يقرر الحكم الإعرابي الذي ذكره سيبويه عند هذا الشاهد، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة: ٦٩]، من أنَّ (الصابئون) رفعٌ على الابتداء، والخبر محذوف، والنية به التأخير عمّا في حيز (إن) من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك، وأنشد سيبويه شاهداً لذلك:

وإلاّ فـــــاعْلمُوا أنّـــــا وأنـــــتُم بَغَـــاةٌ مـــا بَقينـــا فـــي شِـــقَاقِ[(٢)]

(١) نكت الأعراب ١٧٠، ١٧١.

(٢) قائله بشر بن أبي خازم، وهو من البحر الوافر، انظره في: ديوان بشر ١٦٥، والكتاب ١٥٦/٢، والأصول ٢٥٣/١، ومعاني الزجاج ٢١٢/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٥١/٢.

أي: فاعلموا أنا بُغَاةٌ، وأنتم كذلك[١].

وإمّا أن يأخذ بيت الكتاب فيتوسع في التخريج عليه، مثل بيت الأحوص اليربوعي:

مشائيمُ ليسُوا مُصلحِين عَشِيرةً ولا ناعبٍ إلا ببَين غرابُها[٢]

في العطف على التوهم بعطف (ناعب) بالجر على (مصلحين) توهماً أن فيه الباء؛ لكثرة دخولها على خبر (ليس)[٣].

وقد خرَّج الزمخشري عليه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، في قراءة الرفع في (يدرككم)[٤]. قال: "فإن قلت قرئ (يدرككم) بالرفع، قيل: هو على حذف الفاء، كأنه قيل: فيدرككم الموت، وشبه بقول القائل:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللهِ سِيَّان[٥]

ويجوز أن يُقال: حُملَ على ما يقع موقع (أينما تكونوا)، وهو أينما كنتم، كما حمل (ولا ناعبٍ) على ما يقع موقع:

ليْسُوا مُصْلِحينَ ....

وهو ليسوا بمصلحين، فرفع كما رفع زُهير:

..... يقولُ: لا غائبٌ ما لي ولا حَرِمُ[١]

---

(١) نكت الأعراب ١٤٩، ١٥٠.

(٢) للأحوص اليربوعي، من بحر الطويل، وهو في الكتاب ١٦٥/١، ٣٠٦، ٢٩/٣، والتعليقة لأبي علي الفارسي ١٥١/٢، والخصائص ٣٥٦/٢، والمساعد ٢٨٩/١.

(٣) نكت الأعراب ١٣٥.

(٤) قراءة شاذة لطلحة بن سليمان في شواذ القرآن ٢٧، والمحتسب ١٩٣/١، وقد سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن استشهاده بالقراءات.

(٥) قائله كعب بن مالك الأنصاري، من البحر البسيط، وهو في: الكتاب ٦٥/٣، ومعاني القرآن للفراء ٤٧٦/١، والمقتضب ٧٢/٢، والأصول ١٩٥/٢، ٤٦٢/٣، وشرح الكافية الشافية ١٥٩٧/٣.

وهو قول نحويٍّ سيبويهيٍّ"[٢].

وكذلك فعل الزمخشري في قول النابغة الذبياني شاهد الكتاب:

ولاَ عَيْبَ فِيْهم غيرَ أنَّ سُيوفَهم بهنّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ[٣]

فقد قاسَ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، فقال: "فإن قلتَ: كيف استثنى (ما قد سلف) ممَّا نكح آباؤكم؟ قلتُ: كما استثنى: غير أن سيوفهم، من قوله: (ولا عيب فيهم)"[٤].

وغالب الأبيات التي ذكرها الزمخشري في (نكت الأعراب) كانت استشهادًا للتوجيه الإعرابي، وقد وظَّفها توظيفًا جيدًا؛ إذ كان يستدعي الشاهد الشعري لأغراضٍ متنوعة في التحليل الإعرابي؛ وذلك إمَّا لإقرار إعرابٍ، أو توجيهه، أو توجيه قراءةٍ توجيهًا إعرابيّا، أو ترجيح إعراب، أو تضعيفه، أو للربط البديع بين الآية الكريمة والبيت الشعري في الإعراب، وغير ذلك ممَّا سيظهر من خلال الأمثلة المتنوعة الآتية:

– استشهد الزمخشري بقول رؤبة على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، فقال عند إعراب قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]: "فإنْ قلتَ: كيفَ جاز أن يُشار بـ (ذلك) إلى مؤنثَينِ، وإنما هو للإشارة إلى واحدٍ مذكرٍ؟ قلتُ جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدَّم للاختصار والإيجاز، كما جعلوا (فَعَل) نائبًا عن أفعالٍ جمَّة تُذكر قبلَه، تقول للرجل: نِعم ما فعلتَ، وقد ذكر لك

→→→

(١) عجز بيت من البسيط، وصدره: (وإنْ أتاه خَليلٌ يومَ مسألةٍ)، وهو في ديوان زهير ١٥٣، والكتاب ٦٦/٣، والمقتضب ٧٠/٢، والكامل ١٣٤/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٢٢/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٧٧/٤.

(٢) نكت الأعراب ١٣٤، ١٣٥.

(٣) البيت من البحر الطويل، وهو في ديوان النابغة ٥١، والكتاب ٣٢٦/٢، والانتصار ١٦١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/٣، وتمهيد القواعد ٢٨٧٧/٦.

(٤) نكت الأعراب ١٢٨، ١٢٩.

أفعالًا كثيرةً وقصة طويلة، كما تقول له: ما أحسنَ ذاكَ، وقد يجري الضميرُ مجرى اسم الإشارة في هذا، قال أبو عبيدة: قلتُ لرؤبةَ الشاعرِ في قوله:

فِيهـا خُطـوطٌ مـن سـوادٍ وبَلَـقٌ كأنَّـه فـي الجلـدِ تَوليـعُ البَهَـقْ[١]

قلتُ له: إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما، فقال: أردت ذاك وتلكَ"[٢].

– استشهد بقول الفرزدق على توجيه القراءة القرآنية إعرابيّا، أي: أنه استدعى الشعر تأكيدًا وتقويةً للتوجيه الإعرابي للقراءة، قال عند بيان النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]: "وقرأ أُبي، والأعمش: (إلا قليلٌ)، بالرفع[٣]، وهذا من ميلهم مع المعنى، والإعراض عن اللفظ جانبًا، وهو بابٌ جليلٌ من علم العربية، فلَمَّا كان معنى (فشربوا منه) في معنى: فلم يُطيعوه؛ حمل عليه، كأنه قيل: فلم يُطيعوه إلا قليلٌ منهم، ونحوه قولُ الفرزدق:

..... لم يَدَعْ من المالِ إلا مِسْحَتٌ أو مُجَلَّفُ[٤]

كأنه قال: لم يبقَ من المالِ إلا مسحتٌ أو مجلفٌ"[٥].

يقول السمين معقبًا على كلام الزمخشري السابق: "وبهذا البيتِ استشهد الزمخشريُّ على قراءة أُبَيّ والأعمش (فَشربوا منه إلاّ قليلٌ) برفع (قليل)" [٦].

---

(١) من الرجز في ديوان رؤبة ١٤، وانظره في: مجاز القرآن ٤٣/١، ٤٤، وأمالي ابن الحاجب ٣٤٩/١، وتخليص الشواهد ٥٣، والمقاصد الشافية ١٨٣/١، وشرح أبيات المغني ٢٥٣/٤.

(٢) نكت الأعراب ٩٦، ٩٧.

(٣) سبق تخريجها، وانظر: الدر المصون ٥٢٨/٢، ٦١/٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) نكت الأعراب ١٠٥، ١٠٦.

(٦) الدر المصون ٦١/٨.

– ومن استدلاله للإعراب بالشعر قوله مستدلًا على مجيء المنتصب على المدح نكرة كما يأتي معرفة، وذلك حين بيان النكتة الإعرابية لـ (قائمًا) في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال: "فإنْ قلتَ: لمَ جاز إفراده (أي: الله الواحد الأحد)، بنصب الحال (قائمًا) دون المعطوفينَ عليه، ولو قلت: جاءني زيدٌ وعمرو راكبًا، لم يَجزْ؟ قلتُ: إنما جاز هذا لعدم الالتباس، كما جاز في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]، فانتصابُ (نافلة) حالًا عن يعقوب، ولو قلتَ: جاءني زيد وهندٌ راكبًا، جاز؛ لتمييزه بالذكورة، أو على المدح.

فإن قلت: أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة، كقولك: الحمدُ للَّه الحميدَ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ)[1]. قلت: قد جاء نكرةً كما جاء معرفة. وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرةً قول الهذلي:

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عُطْلٍ وَشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِى"[2].

(الزمخشري، ١٩٨٥، ص١٠٩).

– ومن حفاوة الزمخشري بالشاهد الشعري أنه كان يستحضره ويستدعيه عند معظم التحليلات الإعرابية؛ حتى أصبح منهجًا واضحًا عنده، ومن ذلك تقريره حذف (مِثْل) في قوله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾: [آل عمران: ٩١]، بحذفها في الشعر. قال تعليقًا على الآية السابقة: "فإن قلت: كيف موقع قوله: (وَلَوِ افْتَدى بِهِ)؟ قلتُ: هو كلام محمول على المعنى، كأنه قيل: فلن تقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً. ويجوز أن يراد: ولو افتدى بمثله، كقوله: ﴿وَلَوْ

(١) سبق تخريجه.

(٢) نكت الأعراب ١٠٨، ١٠٩، وسبق تخريج البيت.

أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الزمر:٤٧]، والمِثْل يحذف كثيرًا في كلامهم، كقولك: ضربته ضربَ زيدٍ، تريد مثلَ ضربه. وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله، وقوله:

لا هيثمَ الليلةَ للمَطيّ [١]

تريد: لا مِثْلَ هيثمَ"[٢].

– استدلاله بقول الإمام علي رضي الله عنه على توجيه إعراب قوله تعالى: (أبلغكم) على أنه يجوز الحضور والغيبة في ضمير الموصول المخبر به عن حاضر مقدم، لم يقصد عن تشبيهه بالمخبر به، قال الزمخشري: "قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٦١، ٦٢]، فإن قلت: كيف موقع قوله: (أُبَلِّغُكُمْ)؟ قلتُ: فيه وجهان. أحدهما: أن يكون كلامًا مستأنفًا بيانًا لكونه رسولَ ربِّ العالمين. والثاني: أن يكون صفة لـ (رسول). فإن قلت: كيف جاز أن يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب؟ قلتُ: جاز ذلك؛ لأن الرسول وقع خبرًا عن ضمير المخاطب فكان في معناه، كما قال الإمامُ علي بن أبي طالبٍ:

أَنَا الَّذِى سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ"[٣].

– ربط الزمخشري بين عدم تنوين (حاشا) التنزيهية الاسمية وبين عدم إعراب (على) الاسمية في الشعر، قال عند بيان النكتة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]: "فإن قلت: فلم جاز في (حاشا لله) أن لا ينوّن بعد إجرائه مجرى:

---

(١) من الرجز، وهو مجهول القائل، وانظره في: الكتاب ٢٩٦/٢، والمقتضب ٣٦٢/٤، والأصول ٣٨٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٧٥/١.

(٢) نكت الأعراب ١١٥، ١١٦.

(٣) نكت الأعراب ١٧٦، ١٧٧، وسبق تخريج الرجز.

براءة لله؟ قلتُ: مراعاة لأصله الذي هو الحرفية. ألا ترى إلى قولهم: جلستُ من عن يمينه، أرأيت كيف تركوا (عن) غيرَ معرب على أصله الحرفي؟ والحرف (على) في قوله:

غدتْ من عليهِ ....". (١)

– نظَّر حذف الجار في (آمره) من قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، بحذفه في الشعر، فقال: "فإن قلت: الضمير في (آمُرُهُ) راجعٌ إلى الموصول، أم إلى يوسف؟ قلتُ: بل إلى الموصول. والمعنى: ما آمر به، فحذف الجار كما في قوله:

أمرتكَ الخيرَ ...." (٢).

– استشهد ببيتٍ من الشعر على أنَّ من أبنية المبالغة القياسية العاملة بناءَ (فَعِل)، قال: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، فإن قلتَ: ما هذه الإضافة، إضافةُ السميع إلى الدعاء؟ قلت: إضافة الصفة إلى مفعولها، وأصله لسميعٌ الدعاءَ. وقد ذكر سيبويه فعيلًا في جملة أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل، كقولك: هذا ضروبٌ زيدًا، وضرَّابٌ أخاه، ومِنحارٌ إبلَه، وقول الشاعر:

حَذِرٌ أموراً .... (٣)

---

(١) نكت الأعراب ٢٢١، وهذا قطعة من بيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، وتمامه:

غَدَتْ مِنْ عليه بعد ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قيضٍ بِبَيْداءَ مَجْهَلِ

وهو من شواهد: الكتاب ٢٣١/٤، والمقتضب ٣٢٠/٢، والأصول ٢١٦/٢، وشرح الكافية الشافية ٨١٠/٢.

(٢) نكت الأعراب ٢٢٢، والشاهد قطعة من بيت نُسب لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، من البحر البسيط، وتمامه:

أَمَرتُكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وهو من شواهد: الكتاب ٣٧/١، والمقتضب ٣٦/٢، والتذييل والتكميل ١٩/٧.

(٣) قطعة من بيت من البحر الكامل، وتمامه:

حَذِرٌ أُمُوراً لَا تَضِيرُ وآمِنٌ مَا ليسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَرِ

←←←

ورحيمٌ أباه، ويجوز أن يكون من إضافة فعيل إلى فاعله، ويجعل دعاء الله سميعًا على الإسناد المجازي، والمراد: سماع الله"(١).

– ذهب الزمخشري إلى أن (أحصى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] فعلٌ، وليست اسمَ تفضيل، واستدلَّ على ذلك بأن (أَمدًا) منصوب بـ (أحصى) وليس بفعلٍ مضمر، كما انتصبت (القوانسا) بفعل مضمر في قول العباس بن مرداس، يقول في ذلك: "و(أحصى) فعلٌ ماضٍ، أي: أيُّهم أضبطُ أمدًا لأوقاتِ لبثهم. فإن قلت: فما تقول فيمن جعله من أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد، وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرّد ليس بقياس، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع، فكيف به؟ ولأن (أَمَدًا) لا يخلو: إما أن ينتصب بـ (أفعل) فـ (أفعل) لا يعمل؛ لأنه جامدٌ، وإما أن ينتصب بـ (لبثوا)، فلا يساعدُ عليه المعنى. فإن زعمت أنى أنصبه بإضمار فعل يدل عليه (أحصى)، كما أضمر في قوله:

..... وأضْربُ منّا بالسّيوف القوانِسَا(٢)

على تقدير: نضرب القوانس، فقد أبعدت المتناول وهو قريب؛ حيث أبيت أن يكون (أحصى) فعلًا، ثم رجعت مضطرًا إلى تقديره وإضماره"(٣).

–استشهد على نصب (زعم) مفعولين، ببيتٍ من الشعر، فقال: "قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [القصص: ٦٢، ٦٣]. فإن قلت: زعم يطلب مفعولين، كقوله:

→→→

انظر البيت في: الكتاب ١/١١٣، والمقتضب ٢/١١٦، والأصول ١/١٢٤، والمساعد ٢/١٩٤.

(١) نكت الأعراب ٢٣٤.

(٢) عجز بيت للعباس بن مرداس السلمي، من الطويل، وصدره: (أَكَرَّ وأَحْمَى لِلحَقيقةِ منهمُ)، وهو من شواهد: المفصل ٣٠٢، والتبيين ٢٨٧، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٦٩.

(٣) نكت الأعراب ٢٥٣، ٢٥٤.

..... ولم أزعمْك عن ذَاك مَعزِلا[1]

فأين هما في الآية؟ قلت: محذوفان، تقديره: الذين كنتم تزعمونهم شركائي. ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت، ولا يصح الاقتصار على أحدهما"[2].

– ذكر الزمخشري أنَّ جملة الحال قد تخلو من الضمير العائد على صاحب الحال، وذكر أن ذلك موجود في القرآن والشعر، فقال في بيان النكتة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]: "فإنْ قلت: زعمت أنّ قوله: (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ) حال في أحد وجهي الرفع، وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال. قلت: هو كقوله:

وقد اغتدي والطّيرُ في وُكُناتها ..... [3]

وكقولك: جئتُ والجيش مصطفّ، وما أشبه ذلك من الأحوال، التي حكمها حكم الظروف، ويجوز أن يكون المعنى: وبحرها، والضمير للأرض"[4].

ب- الاستشهاد بالنثر

لُحظ استشهاد الزمخشري بمنثور كلام العرب في توجيه الأعاريب، وتقريرها،

---

(١) قطعة من بيت للنابغة الجعدي، من البحر الطويل، وتمامه:

عَددتَ قُشَيْراً إذ عَددتَ فلم أُسَأْ بذاك ولم أَزْعمْكَ عن ذاك مَعْزِلَا

وهو من شواهد: الكتاب ٢١٢/١، وشرك كتاب سيبويه للسيرافي ٤٥٦/١، وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٦٣/١، والكشاف ١٨٧/٣.

(٢) نكت الأعراب ٣٠٦.

(٣) صدر بيت من البحر الطويل، لامرئ القيس، وعجزه: (بِمنجردٍ قيد الأوابِدِ هَيكلِ). وهو من شواهد: شرح المفصل لابن يعيش ٢٥/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٥٨/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٦٣/٢، والتذييل والتكميل ١٧٢/٩.

(٤) نكت الأعراب ٣١٨.

والاستشهاد بالأمثال ومنثور الكلام ذو فعالية كبيرة؛ لأنه كلام يقال في الاختيار خالياً من الضرورات التي يتعرض لها الشعر ورواياته المختلفة التي قد تضعف الاحتجاج به في بعض الأحيان. ولهذا رأيت أن ألمّ بهذا النوع من الشواهد في إيجاز:

الأقوال:

استشهد الزمخشري بكلام العرب النثري، وهو من الشواهد التراثية التي لا تجري غالباً مجرى الأمثال، ولكنها من آثارهم المروية عنهم، فمن ذلك: استشهاده على استعمال (مَا) للعاقل، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، بقول بعض العرب (سبحانَ ما سخَّركُنَّ لنا)[١]. قال: "فإن قلتَ: كيف جاء بـ (ما) التي لغير أولي العلم مع قوله: (قَانِتُونَ)؟ قلتُ: هو كقولهم: (سُبحانَ ما سخَّرَكُنَّ لنا)، وكأنه جاء بـ (ما) دون (مَنْ)؛ تحقيرًا لهم، وتصغيرًا لشأنهم"[٢].

ومنه أيضاً استشهاده للتذكير في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: ٧٨]، والإشارة للشمس، قال: "فإنْ قلت: ما وجه التذكير في قوله: (هذا ربِّي)، والإشارة للشمس؟ قلت: جعل المبتدأ مثل الخبر؛ لكونهما عبارةً عن شيء واحد، كقولهم: ما جاءت حاجتُك، ومن كانت أمك؟ وكان اختيار هذه الطريقة واجباً؛ لصيانة الرب عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفة الله: علَّام، ولم يقولوا: علَّامة، وإن كانت العلامة أبلغ؛ احترازًا من علامة التأنيث"[٣].

ومن أمثلة الزمخشري المستقاة من كلام العرب أيضاً ما ذكره في معنى التقليل في (رُبَمَا) في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: "فإن

(١) انظر القول في: شرح الكتاب للسيرافي ٤٣٩/٢، والمفصل: ١٨٦.

(٢) نكت الأعراب ٩٩، ١٠٠.

(٣) نكت الأعراب ١٦٣.

قلت: ما معنى التقليل؟ قلت: هو وارد على مذهب العرب في قولهم: لعلك ستندمُ على فعلك، ورُبما ندم الإنسان على ما فَعَل"[١]. وهذا النوع من الاستشهاد لمسائل التحليل الإعرابي كثير في الكتاب[٢].

- **الأمثال**:

وفيما يتعلق بالأمثال والاستشهاد بها، فقد أولاها الزمخشري اهتماماً كبيراً في تحليلاته الإعرابية، وقد ساقها على سبيل التمثيل والتنظير أحيانًا، وجعل بعضها من قبيل الاستدلال أحيانًا أخرى. فمما ساقه على سبيل التمثيل ذلك المثل المعروف: (أعزُّ من بَيْضِ الأنُوقِ) [٣] عند حديثة عن الصديق المخلص ، قال: "وأمّا الصديق ، وهو الصادق في ودادك ، الذي يُهمه ما أهمَّك ؛ فأعز من بَيْضِ الأنوق"[٤]. ومن ذلك قوله عند بيان النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]: "فإن قلت: بمَ تعلقَ (من الأرض)، أبالفعل أم بالمصدر؟ قلت: هيهات: إذا جاء نهرُ الله بطلَ نَهْرُ مُعَقّل"[٥]. يعني: أنه متعلِّق بالفعل لا بالمصدر؛ لأن الفعل أصل في العمل.

وممّا أورده على سبيل الاستدلال قوله في بيان حقيقة (أحصى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]: "و(أحصى) فعلٌ ماضٍ، أي: أيُّهم أضبطُ أمدًا لأوقاتِ لبثهم. فإن قلت: فما تقول فيمن جعله من أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد، وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرّد ليس

(١) نكت الأعراب ٢٣٦.

(٢) للمزيد، ينظر الصفحات الآتية: ١٢٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٧٠، ١٧١، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٤٤.

(٣) انظره في: مستقصى الأمثال ٢٤/١، واللسان (أنق).

(٤) نكت الأعراب ٢٩٣، ٢٩٤.

(٥) نكت الأعراب ٣١٢، وانظر المثل في: الأمثال المولَّدة ١٢٨، وحاشية الشهاب ٢٧٢/١.

بقياس، ونحو: (أَعْدَى من الجَرَبِ) [١]، و(أفلسُ من ابنِ المذْلَقِ)[٢]، شاذٌّ، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع، فكيف به؟ ولأن (أَمَدًا) لا يخلو: إما أن ينتصب بـ (أفعل) فـ (أفعل) لا يعمل؛ لأنه جامدٌ، وإما أن ينتصب بـ (لبثوا)، فلا يساعدُ عليه المعنى. فإن زعمت أنى أنصبه بإضمار فعل يدل عليه (أحصى)"[٣].

وعند بيانه النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، قال: "فإن قلت: إذا جعلت (ما) مصدرية، كان المعنى: هذا وعْدُ الرحمنِ وصدْقُ المرسلينَ، على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعْد والصدْق، فما وجْه قوله: (صدَق المرسلونَ، إذا جعلتها موصولةً؟ قلت: تقديره: هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون، بمعنى: والذي صدق فيه المرسلون من قولهم: صدقوهم الحديث والقتال، ومنه: صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ[٤]، أي: في سِنَّ بَكْرِهِ"[٥].

ومن خلال العرض السابق تأكَّد أن الزمخشري في (نكت الأعراب) اتخذ من الشواهد النقلية عمادًا وسندًا ومشروعية لما ذهب إليه من الأوجه الإعرابية؛ لذا عدَّ ذلك منهجًا عنده في التحليل الإعرابي في نُكته الإعرابية في الكتاب.

---

(١) انظره في: جمهرة الأمثال ٣٢/٢، ٦٧، والأمثال لابن عرفة ٢٤/١، ٣٢١.

(٢) انظره في: جمهرة الأمثال ٨٩/٢، ١٠٧، والمستقصى ٢٧٥/١.

(٣) نكت الأعراب ٢٥٣، ٢٥٤.

(٤) انظره في: المستقصى ١٤٠/٢، والأمثال ٢٩، ومجمع الأمثال ٣٩٢/١.

(٥) نكت الأعراب ٣٣٤، ٣٣٥.

المبحث الثالث:

تعدد الأوجه الإعرابية

اتَّسم منهج الزمخشري في (نكت الأعراب) بذكر الأوجه الإعرابية في بعض النُّكت التي أوردها، كما اتسم بأنه يذكر المعنى على كل وجهٍ إعرابي يذكره، ومن ذلك الأوجه الإعرابية التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝٢٥﴾ [المائدة: ٢٥]، حيث قال: "وذُكر في إعراب (أَخِي) وُجوهٌ: أن يكون منصوباً عطفاً على (نفسي)، أو على الضمير في (إنِّي)، بمعنى : ولا أملك إلا نفسي، وإن أخي لا يملك إلا نفسه، ومرفوعاً: عطفاً على محل إنَّ واسمها، كأنه قيل: أنا لا أملك إلا نفسي، وهارون كذلك لا يملك إلا نفسه، أو على الضمير في (لا أملك)، وجاز العطف على الضمير، ومجروراً : عطفاً على الضمير في (نَفسي)، وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور إلا بتكرير الجار"[(١)].

وفي إعراب (المستضعفين) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]، يذكر وجهين من الإعراب، فيقول: "(والمستضعفين) فيه وجهان: أن يكون مجرورًا عطفًا على (سبيل الله)، أي: في سبيل الله، في خلاصِ المستضعفين، ومنصوبًا على الاختصاص، يعني: واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين؛ لأن سبيل الله عام في كلِّ خيرٍ، وخلاص المستضعفين من المسلمين، من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصِّه"[(٢)].

والزمخشري عند تعدد الأوجه الإعرابية له مناهج عدة، يُمكن إجمالُها في الآتي:

---

(١) نكت الأعراب ١٤٤، ١٤٥.

(٢) نكت الأعراب ١٣٣.

أولًا: ذكر الأوجه من دون ترجيح بينها؛ لصحتها كلها عنده، كالمثالين السابقين، ونحو قوله في بيان وجوه نصب (تنزيلًا) في قوله تعالى: ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ١ – ٤]: "في نصب (تَنْزِيلًا) وجوه: أن يكون بدلًا من (تذكرة)، إذا جعل حالًا، لا إذا كان مفعولًا له؛ لأن الشيء لا يُعلَّل بنفسه، وأن ينصب بـ (نزلَ) مضمرًا، وأن ينصب بـ (أنزلنا)؛ لأن معنى: ما أنزلناه إلا تذكرة: أنزلناه تذكرة، وأن ينصب على المدح والاختصاص"(١).

وذكر ثلاثة أوجهٍ في متعلَّق (فلا تجعلوا) من قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ولم يرجِّح منها شيئًا، قال: "فإن قلت: بم تعلق (فَلا تَجْعَلُوا)؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه: أن يتعلق بالأمر، أي: اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أَنْداداً؛ لأنّ أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل للَّه ندّ ولا شريك، أو بـ (لعل) على أن ينتصب (تجعلوا) انتصاب، (فأطلع) في قوله عز وجل: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]، أي: خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه؛ فلا تشبهوه بخلقه، أو بـ (الذي جعل لكم)، إذا رفعته على الابتداء، أي: هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية، فلا تتخذوا له شركاء"(٢).

ثانيًا: ذكر الأوجه مع تخيير القارئ في اختيار أيِّها شاء، وهذا يعني أنها كلها جائزة عنده من دون تفضيل أو ترجيح، ومن ذلك قوله في بيان الأوجه في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا

(١) نكت الأعراب ٢٦٣.

(٢) نكت الأعراب ٩٥.

فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [الأعراف ٣٨]: "فإنْ قلتَ: فما جوابُ (كُلَّما)؟ قلت: أنتَ مخيَّرٌ بين أمرين: إمَّا أن تجعلَ (سخروا) جوابًا، و(قال): استئنافًا على تقدير سؤال سائل، أو تجعل (سخروا) بدلًا من (مرَّ) أو صفة لـ (ملأ)، و(قال) جوابًا، و(أهلك): عطفٌ على (اثنين)، وكذلك (ومن آمن)، يعني: واحملْ أهلك والمؤمنين من غيرهم"(١).

وقوله في تقدير فاعل (ألقى) في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝٤٦﴾ [الشعراء: ٤٦]: "فإن قلت: فاعل الإلقاء ما هو لو صرح به؟ قلت: هو الله عز وجل بما خوّلهم من التوفيق، أو إيمانهم، أو ما عاينوا من المعجزات الباهرة، ولك أن لا تقدّر فاعلًا؛ لأنّ (أَلْقُوا) بمعنى: خرّوا وسقطوا"(٢).

ثالثًا: ذكر الأوجه مع الاختيار والترجيح، وقد يكون ذلك مقرونًا بتعليل الترجيح غالبًا، ومن أمثلته حديثه عند بيان النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣]، حيث قال: "فإن قلت: (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) كيف يتصل بما قبله؟ قلت: يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول، ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية، كأنه قيل: وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: هم الموقنون بالآخرة، وهو الوجه. ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرّر فيها المبتدأ الذي هو هُمْ حتى صار معناها: وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق"(٣).

---

(١) نكت الأعراب ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) نكت الأعراب ٢٩٣.

(٣) نكت الأعراب ٢٩٧.

ويقول في أثناء التحدث عن النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦، ٢٧]: " فإن قلت: ما وجه قوله: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)؟ وكيف يتلاءم؟ قلت: لا يخلو، إمّا أن يكون (وَالَّذِينَ كَسَبُوا) معطوفاً على قوله: (الَّذِينَ أَحْسَنُوا)، كأنه قيل: والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، وإمّا أن يقدّر: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى: جزاؤهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها، وهذا أوجه من الأوّل؛ لأنّ في الأوّل عطفاً على عاملين، وإن كان الأخفش يجيزه"(١).

وقد يكون اختياره غيرَ مُعلَّلٍ، فحين بيَّن المعطوف عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠، ١١]، ذكر وجهين، ورجَّح أحدَهما من دون تعليل، فقال: "وقوله: (وَإِذا قِيلَ لَهُمْ) معطوف على يكذبون، ويجوز أن يعطف على قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨]؛ لأنك لو قلت: ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا، كان صحيحًا، والأوّل أوجه".

رابعًا: ذكر الأوجه المتنوعة في معاني الحروف، وقد أجاد الزمخشري في ذلك وأفاد؛ إذ عرض في كتابه لكثيرٍ من المعاني المتنوعة التي قد يرد لها حرف المعنى، ومن أمثلة ذلك عنده بيان معنى (مِن) الجارة في المواضع الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٤٣]: "فإن قلت: ما الفرق بين (مِنْ) الأولى والثانية والثالثة في قوله: (مِنَ السَّماءِ، مِنْ جِبالٍ،

(١) نكت الأعراب ٢٠٠، ٢٠١.

مِنْ بَرَدٍ)؟ قلت: الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة للبيان، أو الأوليان للابتداء، والآخرة للتبعيض. ومعناه: أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها، وعلى الأوّل مفعول (ينزل): (من جبال)"[1].

وفي معنى (أَنْ) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨]، يقول: "(أَنْ) هي المفسرة؛ لأنّ النداء فيه معنى القول، والمعنى: قيل له بورك. فإن قلت: هل يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة، وتقديره: نودي بأنه بورك، والضمير ضميرُ الشأن؟ قلت: لا؛ لأنه لا بدّ من (قد). فإن قلت: فعلى إضمارها؟ قلت: لا يصح؛ لأنها علامة لا تحذف"[2].

ويقول في بيان معنى (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦]: "فما تَصنع بقوله تعالى في سورة المائدة ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ ، أي: بعضه، ولا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه؟ قلت: قالوا إنّ (من) لابتداء الغاية. فإن قلت: قولهم: إنها لابتداء الغاية قول متعسف، ولا يفهم أحدٌ من العرب من قول القائل: مسحتُ برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب، إلا معنى التبعيض. قلت: هو كما تقول: والإذعان للحق أحقُّ من المراء"[3].

(١) نكت الأعراب ٢٨٣.

(٢) نكت الأعراب ٢٩٨.

(٣) نكت الأعراب ١٣٠.

المبحث الرابع:

العناية بالعامل والتعليل

من سمات منهج التحليل الإعرابي عند الزمخشري في (نكت الأعراب) عنايته بالعامل، واهتمامه بالتعليل، ودونكم تفصيلًا لذلك:

أولًا: عنايته بالعامل

العامل في الفكر النحوي، مصطلحٌ يُعَبَّرُ به عن اقترانٍ بين عنصرين، بينهما ارتباطٌ معنوي، ينشأ عن اقترانهما معنًى تركيبيّ، يُشيرُ إليه تغيّر شكلي في أواخر العنصر الثاني منهما، فإنْ كان العنصر طالبًا لغيره، كان عاملاً فيه، وإذا كان مطلوبًا من غيره كان معمولاً له، فهو مفهومٌ ذهنيٌّ لتفسير علاقةِ التلازم الضروري بين الكلمات داخل الجملة وِفْقًا لثنائيةِ العوامل والمعمولات، وهذا أمرٌ لا يتعدَّى أن يكون عُرفًا لغويًّا[١]، وهذا ما عناه قدامَى النحويين، حينما عرَّفوا مصطلح العامل، بأنَّه: "ما أوجبَ كونَ آخر الكلمةِ: مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، أو ساكنًا"[٢]، و"وما به تقوَّم المعنى المقتضي للإعراب"[٣]، و"موجبٌ لتغيّر في الكلمةِ، على طريق المعاقبةِ؛ لاختلافِ المعنى"[٤].

وقد أقامَ الفكرُ النحويُّ دَرْسَ العربيةِ على وجودِ حركةٍ إعرابية في اللغةِ العربية، فالإعرابُ يُعدُّ من أهمِّ خصائصِ العربيةِ في نظرِ النُّحاةِ؛ إذْ هو السبيلُ إلى "الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[٥]، وبه "يُوقفُ على المتكلمين"[١]؛ لأنَّ "الألفاظَ مُغلقةٌ على

---

(١) ينظر: تسليط العامل وأثره في الدرس النحوي، د. السيد أحمد علي محمد، ص ٥٨، وضوابط الفكر النحوي ٢/٢٠.

(٢) ينظر: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح الشيخ خالد الأزهري ص ٧٣.

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي ١/٧٢.

(٤) ينظر: الحدود للرماني ص ٤.

(٥) ينظر: الخصائص ١/٣٥.

معانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وإنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرجَ لها"(٢).

هذا، والزمخشريُّ من خلال نصوصه في (نكت الإعراب) ومسائلِه، ندرك أنَّه كانَ على مقرُبةٍ لصيقةٍ بالعاملِ الإعرابي فكرًا، وتطبيقًا، وأنَّ جُلَّ اهتمامه كان عليه، وأنَّ لنظريةِ العاملِ النَّصيبَ الأوْفى في منهجه في هذا الكتاب، فقد كان يُلمُّ بها بين الحينِ والآخرِ كلَّما استدعى المقامُ، فقدْ أَلَمَّ بأحكامٍ تتعلَّقُ بالعاملِ اللفظي، والمعنوي، والعامل بالأصالةِ، والعامل بالحمل على غيره، وأقوى العوامل وأضعفها، وأنَّ ثمَّةَ مؤثِّراتٍ على ذلك العاملِ فتسلبه عملَه، وبالجملةِ فقد أوْلى الزمخشري نظريةَ العامل اهتمامًا كبيرًا، وصرَّح بذلك تصريحًا، وهاكم مجموعة من كلامه تأكيدًا لما ذكرت:

– قال عند بيان النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٦]: "فإن قلت: فبمَ ينتصب المفعول معه؟ قلت: بما يستدعيه (لو) من الفعل؛ لأن التقدير: لو ثبت أن لهم ما في الأرض"(٣)، ومراده بالمفعول معه (مثله)، فتكون الواو بمعنى: (مع)(٤).

– وقد يعقد نكتة كاملة للحديث عن العامل الإعرابي، وبيانه وإظهاره، فمثلًا في بيان عامل الحال في (مُظلمًا)، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، قال: "فإن قلت: إذا جعلت (مظلماً) حالًا من (الليل)، فما العامل فيه؟ قلت: لا يخلو إمّا أن يكون (أُغْشِيَتْ) من قبل أنَّ (مِنَ اللَّيْلِ) صفة لقوله: (قِطَعاً)، فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة، وإما أن يكون معنى الفعل

→→→

(١) ينظر: مسائل خلافية، للعكبري ص ٩٥.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص ٢٨.

(٣) نكت الأعراب ١٤٦.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٦٣٠.

في (مِنَ اللَّيْلِ)"[١]. ومن هذا القبيل النكتة التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [الشعراء: ٣٤]، حيث قال: "فإن قلت: ما العامل في (حولَه)؟ قلت: هو منصوب نصبَين، نصب في اللفظ، ونصب في المحل، فالعامل في النصب اللفظي: ما يُقَدَّر في الظرف، والعامل في النصب المحلي: وهو النصب على الحال"[٢]. ومن هذا القبيل أيضًا قوله موضحًا النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة: ٨٤]: "فإن قلت: ما العامل في الحال الأولى والثانية؟ قلت: العامل في الأولى ما في اللام من معنى الفعل، كأنه قيل: أيّ شيء حصل لنا غير مؤمنين، وفي الثانية معنى هذا الفعل، ولكن مقيداً بالحال الأولى؛ لأنك لو أزلتها، وقلت: وما لنا، ونطمع، لم يكن كلاماً، ويجوز أن يكون (ونطمع) حالاً من (لا نؤمن)"[٣]، والمراد بالحال الأولى (لا نؤمن)، بمعنى: غير مؤمنين، كقولك: مالك قائمًا، وبالحال الثانية (ونطمع) [٤].

– ومن مظاهر اهتمام الزمخشري بالعامل أنه كان ينصّ عليه في المواضع التي يُظن فيها خفاؤه، فيقول مثلًا عند إظهار العامل في (إِذْ تمشي) في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ [طه: ٣٨ – ٤٠]: "العامل في (إذ تمشي): (ألقيت)، أو (تُصنع)، ويجوز أن يكون بدلًا من (إذ أوحينا)" [٥].

---

(١) نكت الأعراب ٢٠١.

(٢) نكت الأعراب ٢٩٣.

(٣) نكت الأعراب ١٥٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٢١/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٣/١.

(٥) نكت الأعراب ٢٦٤.

أولًا: اهتمامه بالتعليل

العلَّةُ النحوية هي الركن الرابع من أركان القياس، وهي "الوصفُ الذي يكون مَظِنَّةَ وَجْهِ الحِكْمَةِ في اتخاذ الحُكْمِ. أو بعبارة أوضح: هي الأمر الذي يزعم النحويون أنَّ العرب لاَحَظَتْهُ حين اختارت في كلامها وجهًا معينًا من التعبير والصناعة"(١).

وقيل: العلل النحوية: "مجموعةٌ من الضوابط يَسْتنبطها النحويُّ، أو يفترضها، قَصْدَ تَفَهُّمِ ما يُمكنُ أن نسميَه اليوم نظام اللغة العربية وتناسق عناصرها"(٢).

والعلَّـةُ بهذا المفهوم: تفسيرٌ لنظامِ اللغة، وبحثٌ عن الأسباب التي تحكم الظواهر اللغوية فيها وأحكامها، يلجأُ إليها النَّحويُّ؛ ليبيِّنَ أسبابَ الظواهرِ المقنَّنةِ، ويُبرهِنُ على ما يُوجدُ بين شتات المعطياتِ اللغوية من تناسقٍ، ويُقارِنُ بينها؛ لاستنباط حكمٍ يعمُّها، أو قاعدةٍ تجمعُ شملَها، فينتقل بذلك الجزئي إلى الكلي، في محاولةٍ تبدأُ من طردِ القواعدِ عن طريقِ ربطِ بعضها ببعضٍ، وتنتهي بإجازةِ الأحكامِ، وتأصيلِ القواعد(٣).

هذا، وقد اهتم جار الله الزمخشري بالتعليل، وبذل فيه جهوداً كبيرة، فما من إعرابٍ إلا ويعلل له، وما من اختيار أو ترجيح إلا ويذكر دليله وعلته، وكتابه (نكت الأعراب) قائم على أساس من العلة والتعليل.

ولو طالعنا الكتاب لوجدنا أن الزمخشري له في كل وجه إعرابي علة، وفي كل حكم سبباً، وهو مع هذا يعرض التعليلات عرض العارف الخبير المطّلع على دقائق

---

(١) العلة النحوية نشأتها وتطورها ص ٩٠. وينظر في هذا الموضوع: الإيضاح في علل النحو ص ٦٤، والخصائص ٤٨/١، ٨٨، ١٤٥، ١٨٤، والاقتراح ص ١٤٠، وأصول النحو العربي للدكتور محمد عيد ص ١١٣، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص ٣١٧، وأصول التفكير النحوي ص ١٩٣.

(٢) ينظر: نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري ص ١١٨، وضوابط الفكر النحوي ٥١٥/١.

(٣) ينظر: أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم ص ٩٠، وضوابط الفكر النحوي ٥١٥/١.

اللغة وأسرار أساليبها العريقة، وخفايا تراكيبها العميقة، فقد وقف عند النص القرآني الشريف على شتّى صوره ونواحيه، واستشف لكل كلمة إيحاءها وظلالها بتعليل سائغ مقبول؛ إذ كاشَفَ القارئ بِوَلَعِهِ، وغَرامِهِ بالتعليل الإعرابي؛ حتى بات سمة من سمات الكتاب، ومنهجًا له، ومسلكًا من مسالكه، واهتمامُه البالغُ بتعليل الإعراب إنَّما هو أمرٌ راجعٌ إلى وقوفه الملي على كتابات سابقيه، فضلاً عن أستاذيته الواعية، وفكره النحوي العميق، ومِلاكه الذاتيّ بقوَّةٍ عارضةٍ، واقتدارٍ على الحِجاجِ.

ولن نسوق القول دون تدليل فأمامنا نكت الأعراب مشتمل على كل ما ذكرنا، وهاك بعض الأمثلة على ذلك:

- قوله في بيان النكتة الإعرابية في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]: "(الواو) في قوله: (وَكُنْتُمْ أَمْواتاً) للحال. فإن قلت: فكيف صح أن يكون حالًا وهو ماضٍ؟ ولا يقال: جئت وقام الأمير، ولكن وقد قام، إلا أن تُضمر قد؟ قلت: لم تدخل الواو على: (كُنْتُمْ أَمْواتاً) وحدَه، ولكن على جملة قوله: (كُنْتُمْ أَمْواتاً) إلى (تُرْجَعُونَ)، كأنه قيل: كيف تكفرون باللَّه وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتًا نطفًا في أصلاب آبائكم، فجعلكم أحياء، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت، ثم يحاسبكم. فإن قلت: بعض القصة ماضٍ وبعضها مستقبل، والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقعا حالًا حتى يكون فعلًا حاضرًا وقت وجود ما هو حال عنه، فما الحاضر الذي وقع حالًا؟ قلت: هو العلم بالقصة، كأنه قيل: كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها؟"[(١)].

(١) نكت الأعراب ٩٥.

- قوله عن علة تذكير النعت السببي ومنعوته مؤنث في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]: "فإن قلت: لمَ ذكَّر (الظالم) وموصوفه مؤنث؟ قلت: هو وصف للقرية إلا أنه مسند إلى أهلها، فأُعطي إعرابَ (القرية)؛ لأنه صفتها، وذكَّر لإسناده إلى الأهل كما تقول: من هذه القرية التي ظلم أهلُها، ولو أنَّث فقيل: الظالمة أهلُها، لجاز لا لتأنيث الموصوف، ولكن لأن الأهل يذكَّر ويؤنَّث"(١).
- قوله في توجيه رفع (الصابئون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة: ٦٩]: "(وَالصَّابِئُونَ) رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك، فإن قلت: هلَّا زعمتَ أن ارتفاعه للعطف على محلِّ إن واسمها؟ قلت: لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: إن زيدًا وعمرو منطلقان. فإن قلت لم لا يصح والنية به التأخير، فكأنك قلت: إنّ زيدًا منطلق وعمرو؟ قلت: لأني إذا رفعته عطفًا على محل إنَّ واسمها، والعامل في محلهما هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر؛ لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله كما تنتظمها (إنَّ) في عملها، فلو رفعت (الصابئون) المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ (إنّ)، لأعملت فيهما رافعين مختلفين"(٢).

(١) نكت الأعراب ١٣٣.

(٢) نكت الأعراب ١٥٠.

- قوله في علة مجيء جملة الحال خالية من الواو الرابطة في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]: "فإن قلت: لا يقال: جاءني زيدٌ هو فارس، بغير واوٍ، فما بال قوله: (هُمْ قائِلُونَ)؟ قلت: قدّر بعض النحويين الواو محذوفة، وردَّه الزجاج، وقال: لو قلت: جاءني زيد راجلًا، أو هو فارس، أو جاءني زيد هو فارس، لم يحتج فيه إلى واو؛ لأن الذكر قد عاد إلى الأول، والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالًا؛ لاجتماع حرفي عطف؛ لأنّ واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل، فقولك: جاءني زيد راجلًا أو هو فارس، كلام فصيح وارد على حدّه، وأمّا جاءني زيد هو فارس، فخبيث"(١).
- وقوله في تعليل التعليق في (قدرنا)، وليس من أفعال القلوب: "فإن قلت: لمَ جاز تعليق فعل التقدير في قوله: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]، والتعليق من خصائص أفعال القلوب؟ قلت: لتضمن فعل التقدير معنى العِلم؛ ولذلك فسَّر العلماءُ تقديرَ اللهِ أعمالَ العباد بالعِلْم"(٢).
- وقوله في تحديد المعطوف عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٣، ٤]: "فإن قلت: علامَ عطف (وَما يَبُثُّ) أعلى الخلق المضاف، أم على الضمير المضاف إليه؟ قلت: بل على المضاف؛ لأنّ المضاف إليه ضمير متصل مجرور

(١) نكت الأعراب ١٧٢، ١٧٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٩/٢.
(٢) نكت الأعراب ٢٣٧.

يقبح العطف عليه: استقبحوا أن يقال: مررتُ بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمرٍو، وكذلك إن أكَّدوه كرهوا أن يقولوا: مررت بك أنت وزيدٍ"[1].

وبعدُ: فقد رأينا اهتمامَ الزمخشري بالتَّعليل الإعرابي في الأوجه الإعرابية التي أوردها في كتابه، وأنه بذل فيه جُهوداً كبيرة؛ فما من إعراب إلا ويُعلل له غالبًا، وما من اختيار أو ترجيح إلا ويذكر دليله وعلته، وليس من المبالغة أن أقول: إن (نكت الأعراب) قائم على أساسٍ من العلة والتعليل؛ إذ له في كل وجه إعرابي علةٌ، وفي كل حكم سببٌ، وهو مع هذا يعرض التعليلاتِ عرضَ العارف الخبير المطّلع على دقائق اللغة وأسرار أساليبها العريقة، وخفايا تراكيبها العميقة.

(١) نكت الأعراب ٣٣٩.

خاتمة، وفيها أبرز معالم البحث

بعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة التي عايشتُ من خلالها كتابًا عظيمًا لعَلَمٍ كبيرٍ من أعلام العربية، وهو كتاب: (نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم)، يطيب لي أن أبرز أهم ما توصلتُ إليه من حقائق ونتائج، في ضوء هذه الخاتمة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

١- تَكشَّفَ للبحثِ تَعدُّدُ مَنَاحِي ثقافةِ الزمخشري النحويَّةِ واللغوية والشرعية، كما كشفَ البحثُ عن شخصيَّتِه العِلميَّةِ المتميزةِ الملموسةِ في إرثه الكبير، الذي خلَّفه في جُملةٍ من المصنَّفاتِ في كثيرٍ العلوم والفنونِ، التي لها حُضورُها القويُّ لدَى الباحثينَ، والدارسين.

٢- تقديمُ صُورةٍ تحليليَّةٍ واضحةٍ عن كتابٍ نفيسٍ من كُتُبِ الزمخشري النادرة، وهو كتاب (نكت الأعراب).

٣- موضوع كتاب (نكت الأعراب)، له تفرُّدٌ في مادتِه، فهو عبارةٌ عن عَددٍ من النُّكت الإعرابية، والنَّحويَّة واللغويَّة المهمةِ والنادرة؛ حيثُ جمع فيها الزمخشري مَا خطرَ له من تحقيقاتٍ إعرابية ونحوية ولغوية.

٤- تأسَّسَ كتاب (نكت الأعراب) على سِماتٍ منهجيَّةٍ بارزةٍ في التحليل الإعرابي، مُعتَرفٍ بها قديمًا وحديثًا، وكان للمصنِّفِ في تناولِها طابعٌ عُدَّ لهُ؛ كالعناية بالمعنى، والصناعة النحوية، والاهتمام بالشواهد والأدلة، وتعدد الأوجه الإعرابية، والعناية بالعامل الإعرابي، والاهتمام بالتعليل.

٥- أظهر البحث عناية الزمخشري الفائقة بالمعنى، وكان هدفَه الأهم حيثما توجَّه في الإعراب، كما أنه لم يُغفل جانب الصنعة النحوية؛ إذ راعى الانسجام بين المعنى والإعراب في كل نُكته الإعرابية.

٦- للشواهد النقلية حُضُورٌ ثريٌّ بألوانها المتنوعة في (نكت الأعراب)؛ ولكلٍّ منها في تناوُلِ الزمخشري منهجٌ، وللقرآنِ الكريمِ الحظُّ الوافرُ منها.

٧- وقف البحثُ على التَّحليلاتِ الإعرابية للآياتِ القرآنية الكريمة، فقدْ أوْلاها الزمخشري شطرًا وافِرًا من جُهدِه، على اعتبارِها الغايةَ المأمولةَ من كتابه (نمت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم)، بتبيانِ وظيفةِ الكلمة في الأسلوب، والتدريب العَملي على مِثْلِها، وله في ذلك منهجٌ استخلصه البحثُ في عرضه الوجوهَ الإعرابية، ومناقشتها، وردّ ما يُخالِفُ الصناعةَ النحويةَ والمعنى، وتصحيح الأخطاء الإعرابية، وغير ذلك ممَّا بُسِطَ في مكانِه في البحث.

٨- لأدواتِ المعرِبِ ومفاهيمه من العِلَل، والعوامل، مُثُولٌ شاخصٌ بين يدي الزمخشري، وكان للتعليل الحظ الأوفر، كما جاء العامل الإعرابي لصيقًا بفكرِهِ نظريَّةً وتطبيقًا.

٩- أثبت البحث أن كتاب (نكت الأعراب في غريب الإعراب) اختصار لكتاب (الكشاف).

١٠-وقف البحث على أهم خصائص الزمخشري، وهي: طابع الاجتهاد في الرأي، والاستقلال في المناقشة، والقبول والرفض؛ وهو ما يجعلك تشعر أنك تسمع عقلاً مجتهدًا يشقق أصول البحث ولا يحكيها.

١١-كشف البحث عمّا أثاره الزمخشري من لفتات فنية عالية في ربط الكلمة بسياقها، وبيان مقامها مع صاحبتها، كما تنبه إلى إيحاءات الكلمة في المواضع المختلفة، وقد أشار إلى لفتاته العالية في الحروف ومعانيها.

١٢-جلى البحث مفهوم الغريب عند الزمخشري في كتابه (نكت الأعراب).

١٣-يعد هذا البحث سجلاً لمنهج التحليل الإعرابي في (نكت الأعراب).

١٤-أشار البحث إلى بعض هَنات الزمخشري مثل تعليله لإسقاط الياء في (يَقْضي بِالحق)، في قراءة عبد الله بن مسعود، وأثبت البحث أن الياء لم تسقط، وهي ثابتة في مصادرها في كتب القراءات؛ لأنه لا مُسَوَّغ لحذفها.

١٥-صحح البحث بعض ما سها فيه محقق (نكت الأعراب) مثل: قوله كلمة (آلسحر) – بالمد – ليست من ألفاظ القرآن الكريم، وأثبت البحث أنها من القرآن، وهي قراءة أبي عمرو وأبي جعفر.

وفي مُنتهى هذا البحثِ أرجو اللهَ أنْ أكونَ قدْ وُفِّقتُ في إبرازِ صورةٍ واضحةٍ لهذا لمنهج التحليل الإعرابي في (نكت الأعراب في فريب الإعراب في القرآن الكريم)، وإظهارِ ما تضمَّنه من دُرَرٍ إعرابية نفيسَةٍ وقيِّمَةٍ.

واللهَ أسألُ أنْ يُجنِّبَنَا الخطأَ والزَّللَ.

والحمدُ لله في الأولى والآخرة، وصلى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ/أحمد بن محمد البنا، ت: د/شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى سنة (١٩٨٥م).

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة (١٩٧٤ – ١٩٧٥م).

٣- أساس البلاغة للزمخشري، ط/دار الشعب، القاهرة (١٩٦٠م).

٤- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، ت/محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.

٥- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، ت/د:زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني – بغداد – بدون تاريخ.

٦- الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ، لسيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيل ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية بطرابلس – ليبيا ، الطبعة الثانية (١٩٩٩م).

٧- الأعلام لخير الدين الزركلي ، طبعة دار العلم للملايين – بيروت – ط/السادسة (١٩٨٤م).

٨- الإغراب في جدل الإعراب لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط/دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية (١٣٩١هـ – ١٩٧١م).

٩- الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ، تحقيق د/أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م).

١٠- ابن الأنباري وجهوده في النحو ، د/جميل علوش ، ط/الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – (١٩٨١م).

١١- إنباه الرواة على أنباه النحاه للقفطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة – الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ – ١٩ ٨٦م).

١٢- الأنساب للسمعاني ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (١٩٧م).

١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري – تحقيق الشيخ/محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
١٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي ، ط/دار الفكر(١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).
١٥- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، نشر : دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – الطبعة الثانية (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
١٦- البداية والنهاية لابن كثير – دار إحياء التراث العربي – بيروت – (١٩٩٣م).
١٧- بغية الوعاة للسيوطي، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
١٨- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور/محمد حسنين أبو موسى، ط/دار الفكر العربي بالقاهرة ، بدون تاريخ.
١٩- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري – ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٠٠هـ – ١٩٨٨٠م).
٢٠- تاج اللغة وصحاح العربية ، المعروف بالصحاح الجوهري ، ت/أحمد عبد الغفور عطا ، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).
٢١- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ت/السيد أحمد صقر.
٢٢- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العبكري ، ت/محمد على البجاوي ، طبعة دار الجيل – بيروت – الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
٢٣- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي، ت/سمير طه المجذوب – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية (١٩٨٨م).
٢٤- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري – دار إحياء الكتب العربية – فيصل الحلبي.
٢٥- تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق / عبد العظيم محمود – الدار المصرية للتأليف والترجمة – مطابع سجل العرب.
٢٦- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري – دار الجيل – بيروت – الثانية (١٩٨٨م).

٢٧- جمهرة اللغة لابن دريد – دار صادر – بيروت – مصورة عن الطبعة الأولى ، لحيدر آباد الدكن بالهند.
٢٨- حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف ، ط/مصطفى الحلبي بمصر، الطبعة الأخيرة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
٢٩- حاشية الشهاب الخفاجي علي تفسير البيضاوي – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ط/دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي.
٣١- حاشية يس على التصريح ، ط/دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي.
٣٢- الحجة للقرّاء السبعة لأبي عليٍّ الفارسيّ ، علق عليه/ كامل مصطفى الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٣٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ، المطبعة السلفية – القاهرة – (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م).
٣٤- الخصائص لابن جني – ت/محمد علي النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط الثالثة ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٥- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، للدكتور / فاضل السامرائي ط/دار النذير للطباعة ، (العراق).
٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣٧- ديوان المتنبي – دار بيروت (١٩٧٠م).
٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي – دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
الزمخشري للدكتور / أحمد الحوفي ، ط/ دار الفكر العربي بالقاهرة، (١٩٦٦م).
٣٩- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ، ط/مؤسسة الرسالة ، بيروت – الأولى – (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.
٤١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – ط/دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي.
٤٢- شرح عيون الإعراب لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، ت:د/عبد الفتاح سليم ، ط/دار المعارف ، الأولى ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٣- ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين – مكتبة النهضة المصرية ، ط/ العاشرة.
٤٤- طبقات الشافعية للأسنوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٥- طبقات المفسرين للسيوطي ، ت/علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة.
٤٦- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة – طبعة النعمان – النجف (١٩٧٣م).
٤٧- العبر في خبر مَنْ غبر ، للذهبي – ط/الكويت ، (١٩٦٣م).
٤٨- العمدة في غريب القرآن لمكي القيسي ، تعليق د/يوسف عبد الرحمن المرعشيلي ، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، الثانية ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤٩- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت ، (١٩٨٢م).
٥٠- غريب الحديث للخطابي ، ت/عبد الكريم الغرباوي.
٥١- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، ت/إبراهيم شمس الدين ، ط/دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٥٢- الفهرست لابن النديم ، ت:د/ناهد عباس عثمان – دار قطري بن الفجاءة – الأولى ، (١٩٨٥م).
٥٣- في أصول النحو لسعيد الأفغاني ، مطبعة جامعة دمشق ط ٣١ ، (١٩٦٤م).
٥٤- القاموس المحيط للفيروز آبادي – الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧م).
٥٥- القراءات الشاذة لابن خالويه ، ط/دار الكندي ، (١٩٩٦م).
٥٦- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور / عبد العال سالم مكرم ، ط/المكتبة الأزهرية للتراث.

٥٧- الكتاب لسيبويه ، ت/عبد السلام محمد هارون – ط/دار الجيل – بيروت – لبنان ، ونسخة أخرى بتحقيق د/إميل بديع يعقوب ، ط- دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٥٨- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت:د/مهدي المخزومي ، و د/إبراهيم السامرائي – دار الرشيد للنشر ، (١٩٨٢م) – الجمهورية العراقية.

٥٩- كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد علي التهانوي ، طبعة بالأوفست ، مكتبة خياط – بيروت – (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).

٦٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل للزمخشري – ط/مصطفى الحلبي بمصر ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) ونسخة أخرى – مطبعة الاستقامة – القاهرة ، (١٣٦٥م).

٦١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة – ط/دار الفكر ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي القيسي ، ت:د/محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – ط الرابعة ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٦٣- لسان العرب لابن منظور – دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ الإسلامي – بيروت – الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٦٤- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني – ط – الهند ، (١٣٣١هـ).

٦٥- لمع الأدلة في أصول النحو للأنباري ، ت/ سعيد الأفغاني – ط/دار الفكر – بيروت – (١٣٩١هـ - ١٩٧١م).

٦٦- مجالس ثعلب ، لأبي العباس ثعلب ، ت الشيخ / عبد السلام محمد هارون – القاهرة – (١٩٤٨م).

٦٧- مجمع الأمثال للميداني ، ط/دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٦٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ت/علي النجدي ناصف ، وآخرين ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٦٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٧٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، ت/محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ط/ مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ.
٧١- المستقصى في الأمثال للزمخشري – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط/ الثالثة ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل – القاهرة ، (١٣١٣هـ).
٧٣- مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، ت/حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة ، ط الرابعة ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ونسخة أخرى بتحقيق / ياسين محمد السواس ، ط/دار المأمون للتراث – دمشق – طبعة ثانية بدون تاريخ.
٧٤- معاني القرآن للأخفس ، ت:د/هدى محمود قراعة – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط الأولى ، (١٤١١هـ – ١٩٩٠م).
٧٥- معاني القرآن للفراء ، ت:د/عبد الفتاح شلبي ، ومراجعة الأستاذ / علي النجدي ناصف ، لا توجد به دار طبع.
٧٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ت:د/ عبد الجليل شلبي – ط/دار الكتب – بيروت – الأولى ، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
٧٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي – القاهرة – بدون تاريخ.
٧٨- معجم البلدان لياقوت الحموي – ط/دار الفكر – بيروت – (١٩٧٩م).
٧٩- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس الدمشقي ، ط/بهمن – قم – إيران – (١٤١٠هـ).
٨٠- معجم المؤلفين – لعمر رضا كحالة ، ط/مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨١- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – (١٩٧٢م).
٨٢- المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ، د/عبد العزيز عبده أبو عبد الله ، منشورات الكتاب والتوزيع والمطابع – طرابلس – ليبيا – الأولى – (١٠٨٢م).

٨٣- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ، ت ، الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، (- ١٩٩١م).
٨٤- المقتضب للمبرد ، ت ، الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٨٥- منثور الفوائد لأبي البركات الأنباري – ت:د/حاتم صالح الضامن – نشر مجلة المورد العراقية – وزارة الثقافة – دار الجاحظ – المجلد العاشر – العدد الأول (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٨٦- منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، للدكتور / مصطفى الجويني ، ط/دار المعارف – بمصر.
٨٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – (١٩٩٨م).
٨٨- نزهة الطلاب فيما يتعلق بالبسملة من فنِّ الإعراب ، ليوسف إسماعيل الصفتي المالكي ، ت/أيمن السيد أحمد الجندي ، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الرابع والعشرون ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٨٩- نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم ، للزمخشري ، ت:د/محمد أبو الفتوح شريف ، ط/دار المعارف بمصر – (١٩٨٥م).
٩٠- هدية العارفين للبغدادي ، ط/ القاهرة – (١٩٨٢م).
٩١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، ت/أحمد شمس الدين ، ط/دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى – (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
٩٢- وفيات الأعيان لابن خلكان، ت:د/إحسان عباس ، ط/دار الثقافة- بيروت – لبنان.

******